عاطف خيري

الأعمال الكاملة

كتاب الملاماتي

الظنون

تشجيع القرويات

سيناريو اليابسة

تم تجميع القصائد والنصوص من مدونة عاطف خيري

http://atifkairy.blogspot.com

@ismatizat

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

صدر كتيب سيناريو اليابسة في العام 1995 ، و الظنون في 1998 ، وتشجيع القرويات في 2006

ثم مخطوطات غير مطبوعة اشتملت على : كتاب الملاماتي ، مسرحية السيد في المنفى، إضافة إلى نصوص شعرية ، وغنائية، ومسرحية ، وحوارات، وتراجم، ومقالات أدبية متفرقة

أنشأت في عام 2015 هذه المدونة، وهي نسخة إلكترونية من أعمال الشعر، القديمة والجديدة ، مزيدة ومنقحة، اعتمدتها مرجعا وحيدا لكافة أعمالي

شهدتْ بعض النصوص، سيناريو البحث عن يابسة مثالا ، بعض التعديلات ، استبعدت فيها الحوارات المباشرة ، وإن كانت بدافع المحبة، مع رموز وشخوص لها عندي وعند الناس من المنازل ما لا تصفه كلمات

بذلتُ الحذر أثناء استدعاء ما هو مقدس ، وراقني هذا التقشف

ولا يزال ظني حسنا بالقراء: بأصدقاء وصديقات هذه النصوص حين رجوعهم إليها والاقتباس منها والتزامهم بتعديلاتها الأخيرة الواردة هنا وإهمال ما عداها

وبعد

جمرة الشعر ما تزال تتوهج بين سطور هذه الكتابات المنقحة أم خمد لهيبها؟ يكفي أنها الآن أقرب إلى القلب والقلم أكثر من أي وقت مضى، ولا أزال أمحو وأكتب، ولا أبرح فئة الكتاب الآملين عفو الله

للمراسلة : swatif68@hotmail.com

كتاب الملاماتي

****

صوت

-1-

وتسمع غيابك

يقول ليك ما تغيب

-2-

يناديك ارتحالو

ورجراج انتحالو

ميل لكن ما تقول

مين الأمالو

قبلك لاقى زول

اترجى وأبالو

صيف والواطة فايرة

ومتضايقات نعالو

روح ناداها طين

وجوع ما عندو دين

وتعال شوف المصايب

على قفا من يصيب

-3-

دا محبوبك

نسمة وصادفت محريب

يذكرك الصبا وأنا مالي

يذكرك الشتاء ... أوّل ملاريا

ولسعة العرديب

-4-

دا محبوبك

رغم مجازو

رغم جناسو رغم طباقو

يضحك وترتبك أخلاقو

خلفة سنو شايفا عيب

-5-

يناديك وما تجيب

يسكت سكاتك

ويقول ليك أمشي غيب

دا محبوبك

......

قوز رملة ما عادي

قال : يعجبني في الوادي

قرية وحجار رادي

عاجباها بت ميداح

و الباقي كلو هموم

ما مطرح العشاق

بل معبد الأشواق

الكهنة يبقوا رُقاق

وكلّمو السُوّاح

أهرامي إني كتوم

أجمل من الإنسان

رملة وأتر إنسان

ماسحو ريح فتران

أسألني والمسّاح

عن ضربة المردوم

عاشق علاجو مُحال

ممكون ؟ و هل دا سؤال

ذات مرة زارني خيال

من كثرة الإلحاح

أنا في وحل وسموم

....

أقرا القليل

وأي حاجة عن الرحيل

أسرح كأنك نجمة آخر ليل

دخلت حوش وضوّت مرتبة

اكتب كأنك مطرة

لا زالت تنقنق

في الخراب : ليه الخريف نسى مصطبة

نزلت بلاد من عين منو

نشفت بلاد في عين منو

قالت دموع : قبّال دا نزلت قرطبة

هذي القصيدة

إلى الحبيبة : بلد غريبة

كما الطيور يوماتي سلك الكهربا

قول للبسيطة عن البسيط

شِق جدولك

يكفيها ما قال المحيط

إيّاك تسَمِّع مكتبة

بالفصحى بالدارجة التجيب خبرك

بالنثر بالقافية التموت في الكبكبة

سمّعْنِى صوت دمك يفور

على جوعو عاضي صباعو ابن المسغبة

اكتب

....

الحسرة شباك الخشب

فاتح على الحوش الوسيم

نسمة داخلة ومارقة تتعلّم

من الأيام على الحزن القديم

صيف حقّار

خوفِك

ما مرسلو أي زول مشوار

وأنا رغم مستعجل

لغاية هسّه ما فُتَّ اليتيم

بلادي قصادي تغرف من سهادي

الليل عزيز

والدنيا ديم

....

آبوا

إلا الرجعة

قالت: دايرة أسافر

تابوا

لكن لسه كاس

الحسرة داير

طابوا

بلادي اتقريفت

ريحة العنابر

غابوا

شِن طعم البغيب

لو ما المقابر

....

يا شوكة المنفى

أنا حافي الصحاب

وأصحابي حفيانين

من قبل الأمالي

إلى ذا الحنضل الحالي

ما أجمل الشعراء

مواليد الوهم وتسنين

لا يشبه الصّنو

في الهسه بيطّنو

غير

كلهم جايين

ما مخلب المعنى

بل قصدهم ذلك

لفاتِن الفاتِك

ضُفر الطمأنينة القصقصو التانِين

يطرحوك محتار

من شاهق الأسرار

تأكل بكل وقار

نارك مع التنّين

....

ضارب بحرقة روحِك الأمثال

ولد عارف وسيم خوفك

غريب الشوك وجر شوفك

إنتي معاهو تمدحي معشر الأهوال

بسلطانك

أي لمسة كنوز

واحسانك إلى الإهمال

بسرحانك

إنتي ضاجة رموز

وذاك المستبد

الزاهد

السئاااال

....

يا شَبَه النجيمة الحايرة

وما خايفة الشروق

شلتي من الشحوب الدايرا

وشهيتي الخلوق

يا شغف اليشوفك دايرة

أباليسك مروق

نارك رحاها الدايرة

جمرك عندو ذوق

تعجني في الغياب باللقيا

وقام بعضك يضوق

يا زاجر الغيوم الدايرة

كان أولى البروق

هاكي من الخيال الدايرا

لو فوقك يحوق

تشبهي في الخيول ما دايرة

وما لاقيا البسوق

....

شوف يا ابن المقفع

يا وليام شكسبير ولياقتو الغريبة

الخيال الطليق

السؤال القديم: البنات الهجين

مرافيد يات كتيبة

جايات دال دواهي ماشيات باء مصيبة

طيف فتران وشايل خناتيل الحقيبة

وعشان تنساهو كلو

بالذات خوف حواجبو

سبيبة وراء سبيبة

لازم تنسى جوعك

ديناتو الكتيرة

سُمرة معاها ريبة

وجفونو البتعرق

الناس الحظائر

المحبوب زريبة

....

معاك يعجبني يا روحي

قصة إنني المخلوق

وزاد الطينة سيد روحي

من ما ساقني من روحي

ومن ما اتخذني علوق

يقول لي روحي

يا روحي

ومبحوح خوفه زي روحي

أَخُت يد قلبي في روحي

واتْلفّت

أنا الشاري

وأنا

ذات الرقيق في السوق

....

اتركني بالسودان واسمعني في الهاجر
تذمّر الكتـّــــــــان مــن ذلـــك الفاير
يا حبذا أمدرمان وأرضى بما صاير
في شاهق الغزلان أو محبس الساير

ليس تلك دموع وإن يبدو ليك رادِح
نور في مرايا هلوع من طلعَك الفادح
خاف جذعَك المفدوع فاس صدرَك الكادح
خوف ما تدلـى فروع من لهبك القادح

من شبهة الغيمات إني أراك ماطِر
لا تكترث بل هات ذاك الحيا السافر
ما كان جفاكَ فتات كان بعض من وافر
هل كل تلك هبات؟ ما أعدلك نافر

طيش من طبيعة حلال يا طالما انتابك
ضو في غيوم وحّال والغيمة ماشيابك
نام في جمالو غزال تحلمبو يصحابك
في ايدك الأمثال تضرب بها أحبابك

مارِق عَصُر محفوف بي دعوة الأمات
شفقان عليهو الخوف وصفق المغارب حات
نديان نقط في حروف تريان اسم في صفات
أدى الهجير مصروف وبرّد حشا الغيمات

أسمر تساورو قموح فتح الربيع محضر
الوردة مابية تبوح والنبع قد أنـــكر
الجاني مال في الدوح والشاكي قد اخضر
البانة دايرة تنوح وبالنســمة تتصبر

عليّت سروجي وطِيت وطيّت خيولَك ناحو
ما رضيان تراني أبيت وراء باب انفدع مفتاحو
قول يغرزنا رب البيت في البلد الكِتر كتّاحو
العمر أيه غير خيط ان شاء الله الإبر ما ارتاحو

ضربت مراكب الليل أحوالي بي مجـــدافا
هاك يا حبيبي النيل ما لازماني تاني قيافة
شيل برتكان ونخيل شيل شجرة الجـــوافة
شرّد من غنايا الخيل وشيل من الخيول اكتافا

غربتنا أيش جابت غير ووب وأحيّة
أسراب طيور طابت لو تابت الحية
القافلة ما آبت والراحـــو ما شويـــة
أبوابي تتخابت من نسمـــة الجيـــــة

شدر البشوفِك هاش وشدر البعيد هضلم
جسمِك لبان ودعاش البـــــــقّ والضلّم
سهم البنيات طاش وسهمك يصيد من جم
كلك عليك حرّاش حجّازك هـــدوم وخَتَم

مُرسالي ليك مُغرب ساعة ينسمـــــــــــع آذان

وكتين الغبار يعتب وشاردة القمرة من نُقصان

زقاق لا يقرا لا يكتب، نسيم في مدرسة دخان

بيوت أبوابها بتهضرب ، شبابيك الخشب هذيان

....

جروح سمحة

إلى ميم . النور

في غيوب شفقانة عليها غيوب

في حروف في خلوة براها هي والمكتوب

في بيوت سرحانة في غيبتك يا محبوب

في بيوت أولى

و في بيوت في الليل لاحولا

فيها عبادة المولى ذنوب

في ليالي غريقة ... في رحيل

في غيوم لو فكّت ريقا ...في أصيل

في حصى متغرّب فوق التل

الخطوة معاك تبقالو أهل

في نسيم مُعتل

لو ما السمحات .. لوما القمحات

حي وووب

في ضو هارب

حفيان في زقاق

لفحت نعالتو مغارب

في ليل تايب

ذات يوم بالليل والغابة نخيل

سوّت منو القمرة سبايب

في موج كارب

بارا الموجات أصبح في البر

شايلات لليوم حالو مراكب

في خيول في زول

في براري في أقاصيك في زرايب

في جروح سمحة

و جروح طابت سوى جرحة

في صبية إذا تطراك

فوق راسها بتتجهجه طرحة

في أبد وحلان في لمحة

في ذهول

في موسم طوّل بالو على قمحة

في قبول

....

المقلّل نومي

قلة غيث مكاتيبك

أقول القالتو الصحراء

كتر خير عطش كلمة أهاتيبك

أخيرا قالها شاعر

أسمر يعني نافر

مزاجك كالدميرة

والتمساح ضفيرة

دا غير واحل ودافر

مأتم وحفل ساهر

النادل يغني

والفنان يناول

كتر خيّر مشاريبك

....

أنا قاصد

بيني والمحبوب مسافة

عيني على بغداد

وزاهد في خلافة

يكفيني أهيم

وأنا بيت قديم

خليع أبوابه من خبط الرصافة

تكفيني يديك

زي عطش الحسين

أيام لقاك كالشام

لا زالت مخافة

....

لسه حي

وما بسألك لي وين

وقاصد بالمساكين ياتو شئ

ولمتين

تاني نرتاح للغريبة

وياتا فيهن ما الغريبة

حتى الستائر والغريبة

عارفها الله غافر

وعاملة النهارات الغريبة

وما بتسألك لي وين

وقاصد بالمسافرين

ياتو شئ

ولمتين

....

تشوفني حنانها يستغرب

تدس غاباتها من أوغاد

طيورها زواحفا الأقرب

تشوفني السارح الحفيان

منازلا ناقصة كم عقرب

يزيد ما فيها من أوهام

داكنة كسرحة الأيتام

وناس راجين معدية

وزي شعراء من العجين طلعو

وأقول لازماهم الجية

تلاقيك واقفة منقسمة

فلنة صوف وحبة خوف

والغايب يقبقب في الحاضر

ورضى القسمة

سُمرة تكلفك أولاد

صيف في حوش بدون قمرة

ضُل حبل الغسيل شحّاد

وناس لاحقين معدية

وزي شعراء من الغموض طلعو

ومنو الحاميهم الجية

....

تأويل

ينزل ضلام ما زاد
حسنك سوى تأويل
يستاهل الطاؤوس
واستاهلك يا ليل

شمسي التقول بعدك
ما فاضية في الضُــليل
تمشي وتغيب بعدك
واستاهلك يا ليل
ينزل ضلام ما زاد

حسنك سوى تأويل
بت كلمة في دارجة
وجاء الشاعر الضِّليل
شمسه التقول بعدك
ما فاضية في الضُليل
تمشي وتغيب بعدك
ويستاهلك يا ليل

....

(1)

نسيم كادِح قعد فوق راي

وقامت في العصب كتّاحة

لولا الحسرة كان غناي

وهو المادِح

يساسِق بين هجيج ومناحة

بخاف على مشيتو جواي

هو السارِح

قلوب الزيي نبّاحة

وعشان بخدش جناحي سماي

يحلّق هو

وأنا الجارح

أحب فيهو الطيور برّاحة

(2)

ما الكلمات ولا المعنى

البنادي الخاطر

الأحرف تشيل وتلد سُكات

ما الآيات وهي الأغنى

الملاماتية ببكوا

على الرّمَت فوق جِيدها

قبّال العقود حِجبات

ما الجايات كما المُزنة

البضوي الشارع

المَرَقن يقدمو هسّه في الما جات

ما الغنوات

ودي المحنة

الجابني عليك سابني

مع القصايد وفات

(3)

دا ما الخيط

البينضُم حالي في خرز البغنو

ولا الموجة

الرحيل : لا هو خايف لا هي منو

دا ما السهر

البيحرس صندل الليل من حرايق ما نظنو

ولا الحجر

البيقدح نار ويعرق برضو في كف البفنـّو

سمّيتِك

الخوف البطمِّن

سميتك الفقرا البجنـّو

سميتك

الشوق الحريف

في البنات القسوة في الأمُات يحنـّو

سميتك

القيد في الرنين : المساجين يطمئنو

(4)

قبل النعاس

قبّال تسوط الهجعة شربات التعب

و يجري ريق النوم عليك

سامعا الرياح ؟

التقضى نهارا في حضن الجبل

وتسهر برّا تستجدي الشبابيك ؟

شايفا البحر

البشيل عوّامو

يخلي الضحكة تعبر

والكواريك

تتذكري

اللهفة اليتيمة

في عيون الرغبة

والخوف المناديل

تتذكري

المركب وحيدة على الشجر

بعد الفؤوس راجيها نيل

تتذكري

النور البياخد حذره قدّام التماثيل

تتذكري

الشِّعِر الوقف على حيلو قايلني الخليل

....

إنتي الوحيدة

في بيوت أوهامي

إنتي الوحيدة بين شجر الكوابيس

ينزل ضلام صوتك على الوادي البيفتح

في الوهم قطية من قش التحانيس

تلقي روحك راجعة من داكن جروحك

وتبكي أول عتمة دسّت فيكي حبها للفوانيس

يغشى اسمك ليل وأناديك

يسهر الصدى في الجبل

تسهر كنوز منسية ويتلفت نحل

بين عروشو المايلة والعسل الحبيس

إنت الوحيدة

في بيوت أوهامي

إنت الوحيدة

بين شجر الكوابيس

تعايني للغابة البعيدة ورا عيوني

تعايني للخُضرة البتحنو على الذهول

تلقي أوهامك تمارض في جنوني

عيونك ياتو جيران في مراكب ... وما بجوني

تسرحي وشجرك يطول

تلمسك روحي المسافرة .. وتعرفي

الشتّت البذر الغياب

والأطعم الأفق الرحول

....

ليلاً حريف وضُلم الصاحي فيهو هَليك

نَدَم الينادي هَلُم ، سَجَم اليقول لُبيك

يا حزني مافي بـُغم يا قدري أحسن ليك

كانت بلادك أُم وصار السفر والديك

هل في العمر تـُم تـُم بعد المناحات ديك

الراجعين أريتك هُم والغايبين مراسيل ليك

الموجة سامعا النّم وتِتْطانش القمرة

والشاردة من اليم في حضنو مُنكسرة

الجايي لو يعلم بالفاتو في المسرى

قدّام معاك يا عم والسايقة هي الحسرة

قتلايا خوف وندم قول عندك الأسرى

أشجاري ما بتفهم هاك كلّم الزهرة

ضو الصباح نحنا وما أجمل السهرة

لو داير تفسّحنا هاديك بلدنا تـَرا

مين في الشجن سجنا وهل غبنا عن نظرا

شوف فيني كم سِحنة ولساني نضمو برا

النجمة ممتحنة في حظنا بتقرا

والغيمة في محنة مديونة كم مطرة

لا زال يجرّحنا ولا زلنا ليهو ضرا

نحنا البريحنا ...جروحنا ما تبرا

....

نور يوديك حلتُن

نور تقرا فيهو كتاب

تحب في فصيح لهجتُن

كواسِر

مافي أيٌّ اعراب

أيام شاكي من علتُن

أيام مانح الألقاب

مَشوك داك أتر زلتُن

لذلك تُمْدح الأعشاب

....

كم مرّة ما يفهمنا صيف

وهو عارف

كم مرة قمرة وارء صريف

وإنتَ شايف

كم مرة في عمرك حبيبي

لبست الأيام خفيف

وكنت خايف

بعد دا منو الرجع بيته

بعد دا الحسرة تتفاصح

بعد دا الموت مكاواة

ضو النهار قاشِر

بالأصلو ما بتتصوّر

بالنازلين سراع

ماسكين في شعاع

من رمشتك يتعوّر

جميل حضن العدم

في عتمة نوايا

وخوف حبيبك نوّر

يجيك من قرية نائية الشك

يجيك خبر الضلام

الفي البنات اتهور

بعد دا منو الرجع بيته

بعد دا الحسرة تتفاصح

بعد دا الموت مكاواة

حنفهم منطق الوردة

سفور زي مافي رسامين

أدب لا فتحة لا شدّة

حيطلب ودّنا الهذيان

وتغفر مخلب الحاصل

جروحنا الما بتتعد

....

السودان كذلك

أحلى فردة

كالجيتار

إذا محبوس

إذا مطلوق

المزاج أوتار

فردة فردة

لا الرطوبة و لا العروبة

لا انكمش احتاج لـِ فردة

السودان يوديني حِتات

أفكّر أتوب

ولا زال يعزيني

غالب أو مغلوب

وقال أيه يوصيني

جلد النمر مركوب

فردة

فردة

....

صبايا
من الضجر فكّن خاتم النسيان
بأرخص ذكرى

ما حال الشيوخ في دكّة عصراوية
لو لا النيل وحبة انجليز وتُرُك
لكان الفرحة صرّيناها في مخلاية
كالحرْجل

وكان كوركت يا عانس
يتلفْتَن عليك قبل البنات أشجار
لكن نحن ونّاسين

وصّف للحديقة الجو
لـ كل السياط ضهرك
وصّف للفناء أجلك
أنا مبتل
زي كلمة في حلق البكم
ككل الناس هنا
أحلاهم كالنسيم معتل

وصّف

ما صفّر قطر صعلوك

إلا وكرْكَبَت شنطة صفيح جواك

ينشف ريق مفاصلك

يتنشل جواك دلو فاضي

فضْلة روحك الداسيها لي روحك

تقسّمها للمعاك في القمرة

وللنقْنَق عشان فتحتْ مُراح الضو

هناك قمرة

ولي ناس تاني صوّامين

وصّف

ولد في جوفو كل مصائب الأنهار

وقالت ليهو ما تدمع

ولد من شِدّة الأسرار

يغني بأول الأوتار

يغني عشان يجيب التار

كأن الدنيا ما جوّاها فنانين

....

مين دقّ بابي

وأنا كنت أين مقيم

دا خيال غيابي

أم بعضي جاني خصيم

أم هل شرابي

عثر في صحو قديم

هاتك حجابي إني مفردي ونديم

نابحات كلابي في ما أراني رجيم

كاسر حرابي أصل الوغى التسليم

فيمَ اغترابي

وأسباب نزول الضيم

يكفي عذابي

زي حظو حظي سقيم

مات الصحابي

بردان

وبلده جحيم

ليه التصابي ليه ظلمي ليا وسيم

ومين فيني مابي ممعن كذا في الريم

طال انتحابي ما طال طالني نسيم

غصني الـ يهابي ترمش عيون وشميم

شوف عطشو رابي لا في رمال لا سديم

كاشح صوابي وماسك عليهو الغيم

زايد حسابي كوني الحبيب وغريم

ذاك المرابي ... أنا وتجدني عديم

هل ناح غرابي هل قالو كان وعظيم

أيه في جرابي غير نون ودال والميم

ناسخ كتابي

مين غيرك أنت عليم

انظر سرابي انظر خلاي وهشيم

جاهل سحابي ضارب برق في رزيم

رغم اكتئابي ومزاج زماني حطيم

مقطوع ربابي عندك يرن وسليم

ساحر عبابي منطق سماك وأديم

يهتف ترابي خطوك عليهو كتيم

اغفر خرابي

رحماكَ حي .... و رميم

....

زي بيوت أبوابها فاتحة على الخلاء
راجي المسافرين البجيبو لي خبارك

جيت في بالي
وجات عيونك
وما براهم
جا الما بيتسمى
دا غير الما عزمناهم
وجاء الصفق البتحلم بيهو نارك
وديل أخير الساكسفون

هِش الليالي
حيمشوا وين
كلهن قاعدات في بالي
وقول نسيتك
إنت ذاتك ما مبالي
وقول طريتك
دا البخلي الشعراء
سبحانك تبارك
حواء والدة الساكسفون

....

إنتي أسباب البُكاء حق البطاريق في الدُجى
إنتي أوجاع السلاطين الكُتار الرِجْرِجة

إنتي على مزاج أوهام منو
الجاب الغموض والعصلجة : النيل

فيكي عامل غنية تلحين العتامير
النيل شاعر الفقرا اليتامى

وإنتي زي الرشوة لكن ما دنانير
النيل وإنتي ماشة معايا
رتبة كبيرة ... هيّجتي الدبابير

......

خاف لما شاف في بحرو موجات روّحن وماعادو
و ارتاح المغيب فوق عشو مواعيد ذلّو واستعبادو

شال قدر اليكفي ظنونو تمّ الناقصة ضُل صيادو
اتذكّر حبيب أوجاعو فساتين مأتمو وأعيادو

داكن غيمو شالع برقو تاركو يسوي في إلحادو
فيا واقد اللهب في طبعو نافخ كيرو يا حدّادو
وياجاعل اللبان من طلعو هو الساقي أم دا عنادو

......

الظنون

1998

الظنون 1998

****

كتاب الحنان

نحو ابن حزم صاحب طوق الحمامة

كشف

والحنانُ طعمُه داكن يميل إلى السُّمرة

يراه الرضيعُ متحققا غير منقوصٍ

يراه المشرفُ على الموت كذلك

يرى منه صفحةً من وجهه الممتنع

مشيحا بلونه إلى جهةٍ لا تطالُها بوصلة'' ولا يتكّهن بها فلكيٍّ مثابر

وهو في كلِّ هذه الأحوال والمراتب مجبول'' من طينة العصب المتماسكة الهشّة

طينةٍ تبتلُّ بذاتها ولذاتها وتتشكّلُ على أصابع الحاجة والنزوع إلى آخر لا لتمتزج

بل لتتحقّق في عنصرٍ من عناصر التفرُّد بالمكان في الذات العاشقة

التفرّد بالمكان منزلةُ شاسعة'' ومتشابكة

فالعشْق في جذْره مكان ، ومن انفرد به ، انفرد بالحواس

وبسائر شطحات الجسد ، لذلك أنت لا تستطيع أن تتصوّر الخالق

أو تضع له ملمحا ، فقط تتعشّقُه لأنه ملءُ المكان

وللحنانُ لون'' تخطىء العينُ إذ تراه، وتتوه الكفُّ حين تحاولُ تحسّس خطوطه المتفرّعة

وتطشُّ القدمُ برغبتها في الوصول إلى أقرب قرية من قراه المستترة خلف نهر الظّمأ

ومن سعى إلى لونه ، لعقه وذاقه ، لم يره ولم يذهب إليه

والحنانُ يلتهمُ بعْضَه ولا يشبع ، يشربُ بعضه ولا يرتوي

يقتلُ بعضه ولا يموت

نسيج

في منزل الأسرار

بالقرب من لوحةٍ لها لم تتِم

بين أقاليم وقتها،لا صباحَ لا مساء

تجلس الصبية وهي تحصي أوجاع فساتينها

هناك

الدهاليز ملغومة بالكشف والمعرفة

و الخطوة انفجار'' مكتوم

طرق'' على الباب

لا يفتح أحد، والنوافذ في شُغْلٍ عن الهواء

كشف

وللطيورِ في حنانها مسلك'' فريد

هى صورتُه في الفضاء

وشكلُه الذي ارتضاه حين حن إلى التحليق

للحنان في البشر عدد'' من المنازل

في الطير منزلة'' واحدة يُولد العصفورُ عليها ويموت

و الطير حاذق'' وذو بصيرة

ولولا الخوفُ من الالتباس

لأطلق الفقهاءُ لفظةَ حنان على كامل قبيلة الطير

والطيورُ في رحلةٍ من الحنان لا تنقطع

حتى لقد شحب لونُها ودقّت ملامحُها وصار صوتها إشارة

هذا ما أدخلها في زمرة الغربة والاستيحاش

والأولى ،أي الغربةُ، ما هى إلا البيتُ الذي استأجره الحنانُ في قلب الكائن الحيّ

ومن أراد رؤيةَ الحنان لبرهةٍ

انتظر حتى يقع عصفور في شَرَك، فأسرع ونظر إلى عينيه

وفي بقية الحيوان نزوع'' إلى الحنان القديم

إلى ما رسب في طينة الكائن من بهارٍ وأخلاط طّيبة

حتى صار الحنانُ سَمْعهم وبصرَهُم

أما البشر فقد يسوقُهم الحنانُ إلى التهلُكة

لأنه يُعمي العقل ويفتحُ البصيرة ، فُيحيلُ الإنسان

إلى هجرةٍ متصلة في أقاليم التّيه والهذيان

وآخرون تجد الحنان قد أشرق

حتى أحالهم إلى كائناتٍ طيفية رقيقة، وحالمة

وعلى وشك البكاء

نسيج

لمن ذلك الهدوء

تلك الظلال والقهوة

والنار

النار ستحرق أطرافَ نارِك

ما يدعو إلى المشي بحذر على بساط الارتباك

فرقة'' من عازفي الحرائق يحملون ساكسفوناتهم المتوهّجة

ساكسفُوناتهم التي يُحب الرسامون سماعها قبل توقيعهم أسفل لوحة

كلُّ شيء مُعدٌّ من أجلنا

والشجرةُ نفسُها تقفُ كأنها ما أغوت أحدا

كأنها ما عاشرت المشاهيرَ من الطيور

والمتعبين من أبناء الريح و الأشقياء من قبيلة الشمس

الشجرةُ نفسها تقفُ بين جمهور الفواكه الناعس

والكرنفالُ يُنصبُ ملكا ويخلعه ، يُرسِل فارسا ويخذله

والعشبُ النحيلُ ذو الملمس الخشن يرقدُ في الصفوف الأخيرة

لا يُصفّق لأحد ، ولا يذكره أحد'' في خطبة الوداع

كشف

وعندما يحنُّ الرجلُ

يحدثُ أمر'' ما في النسيج النفسيّ والعضويّ

شيء أقرب إلى الخيمياء القديمة ،

عندما يجتهد العالِمُ في استخراج الذهب من معادن خسيسةٍ

تجده مهووسا بالبحث عن شيءٍ هو في حكم العدم

أو تراه يهتبلُ الفرصةَ لاقتناص سريرته في سعيها إلى ما تبتغي

وهو في كلِّ الأحوال ناقص'' ومعرض'' للعطش

يقولُ المجذوب:

أريد أن أكون واحدا

مُبرّءا من الصباح والدياجر

ولا أكون حاجةً ساعيةً لآخر

وفي هيئة الإنسان بشكله الآدمي المعروف فكرة أصيلة

هي الحاجة والفقد

فإذا فرد يديه أينع فراغا

دعك عن رجليه، أنظرُ إلى أصابع كفّه المتفرقة ، وفمه الفاغر بالنداء

كل ما فيه يدعو للالتحام

تلك الجهاتُ وغيرها من الإنسان

يسكنها الحنانُ كما يسكن الليلُ ليلاه

أما إذا حنّت الأنثى

فإنك واجد سرا من الأسرار الدنيوية للحرفين كاف ونون

كُن مفتاح الوجود والفناء معا

وهى سرٌّ اللغة حينما تزدهي

بقوة الفعل وقدرة التكوين وإجابة الطلب

وحنينُ الأنثى يقعُ بين الحرفين

في موضع لا يخص الكاف

ولا ينتمي إلى النون

وموقعه هذا زماني ، لأنه لا يُخْتبر

ولا يُقاس بأدوات المكان

كادت الأنثى أن تكون كلها شعاعا

لولا اللبْس في موضع حنينها بين الحرفين

والحنينُ لديها ضرب'' من المرض، المرض اللطيف

يصيبها فينتقل إلى الجماد والنبات والحيوان

ويشعر به الإنسان وإن كان في حكم الأوغاد

والحنان الذي نعْنيه هنا الدَّفقُ الابتدائي النقي

عندما يجاهدُ الطينُ لأن يغدو نارا ، والنارُ لأن تغدو طينا

ذلك الحنان الغريب ، غير مدَّعٍ ولا مبتذل

يمنح الأنثى قدرة الاختراق والوصول

والنظر إلى ما بعد الظاهر

و يجعلها الحاذقة في حَبْك الحِيَل

وسُبل الامتلاك وورود بئر من تُحب

لأن الحنان عندها يبدأ مُهرجا وشيطانيا،

إلى أن يبلغ رشده ويتوب إذا ما غدت أمّا

والحنان لدى الأم مشهود'' ومعلوم

وهو باب'' أفضى بها إلى الجنة

نسيج

النارُ ! النارُ ستحرقُ أطراف نارِك

أصعدُ هاويةً من نشاز وقلق

قطيع من التجاعيد يجتر ضجر الليلة الفائتة

والشارع وقت ما ننشغلُ بتفاصيل صحبتنا ، يبدو طيّبا

والمغيب في انتظارنا ، كأنه لن يفعل الشفق إلا حينما تكونين بجانبي

كأنما نزلتِ فجأةً من غصن رحيم

تتسللُ أقمارك الحانيةُ ضلال عتمتي

ونهتف

كم من الصمت، كم من البوح

ونحن في ملكوت هذا الهرب

كشف

أولُ الحنان حاء و نون

الحاءُ حرف متطرف من حروف الألم

عكس الهاء التي تدّعي صلتها بالألم والتأوّه

لكنها تذهب لتدخل في صوت الضحك أيضا

النونُ حرف شهير

وبين الحرفين صلة شُبْهة

اشتباه معنى الحنان و تفسير أحواله

نسيج

واشرقي

فيَّ الثياب العطوفة

سادرة في سُمْرةٍ جائرة

كلٌّ ما فيكِ يركبُ رأسه

كشف – نسيج

الحنان في المغيب

والحنانُ أن تغيب

ذات شفق

فضاء يتهيج

يخلعُ ملابسه ويقصُّ الضفائر

يلقي بعيدا بأظافره وقشرة رأسه

ضفائرهُ المجدولةُ ، يلطِّخها بدمٍ ساخنٍ ويلوّحُ بها في الفراغ

على مقربةٍ تغلي قدور'' ضخمة'' من نحاس أجداده

يتصاعدُ البخار الذي لا يفشي سر ذلك المحترق

الطبيعة على أهبة الرسم

على أُهبْة الحنان الذي مظهره الارتباك ، وباطنه وحشة وغربة

لها شكلُ صنارة الصيد

فأنت الغريقُ لا محالة

وأنت آخرُ صيحةٍ أطلقها الآدمي حين الدفء والرائحة المستحيلة

حينها فالحنان له وشائجُ لصيقة'' بالتأتأة والفأفأة والحبْسة

أيضا الخرس ، لأنه يُلغي الكلام ويصيبُ الفردَ بالتّشتت

راميا باللغة وسائر علوم الاتصال إلى الأرض

وإذا أُصيب أحدهم بالحنان

تجده لا يُحسن التصرف أو الانصراف

إنما هو يتردّد في فناء الكلمة لا يدخلها ولا يخرج منها

وإذا حَدَثَ وفتح عليه بشيء من البيان

تسمعُ صوته كأنه آتٍ من غيهب سحيق

وإذا أمعنتَ النظر في غور عينيه فإنك تحظى بمشهدٍ فريد

كيف ترفُّ الجفونُ والحواجب دونما سبب

بل قُل كيف تُحضّر الدموع في مقلة الكائن الحي

والحنانُ حين يشتدُّ أسبابه ودواعيه

يقفُ حائلا والإفصاح ، عدوا لدودا والبيان

لذلك ، نحنُ لا نفهم لغة الطّير

....

(1)

إذن ، كيف تمضي الظهيرةُ

دون أن يجلسَ رجل ما

في مكانٍ ما

يتفقّدُ سمكةً في نهر غربته

وما تبقّى من سيئاتْ

بالجلوس

على

شوكةٍ

تجلسُ عاطلةً ناصية الحقل

الحقلُ جالس في ذات خضرته

الأخضرُ لونُ الجلوس

يهمسُ في أُذن جاره بأفحشِ الألوان

الجلوسُ على بنبرٍ يعلو

كلما اتكأ الظلُ

اتكأت بُرمة ملؤُها عافيةُ التّمر والذرة

الجلوسُ على الثرى

والدخان يرتعُ

الخياشيمُ دهاليزُ مقبرةٍ لكاهنٍ منبوذ

الغبارُ يلعقُ المعالم

أسنان الصبية ، كوب الماء

خاتَم الخطوبة

أحاديث الرجال والشتائم

(2)

المُلْكُ:جلستُك خامل الذّكْر

على مقعدٍ مغمورْ ،

ترشفُ شاياً ، لا يروّجُ له الإعلان

وحدك

كأُمْ رَهَو

لا تعبأ بمن جاء ، لا بمن ذهبْ

الجلوسُ من ذهب

والقاطراتُ تصلُ حيث قدر لها الانكليز

القاطراتُ هوهوةُ الحديد

تطردُ الصمتَ : لصَّ القرى بيده النّهرُ

وهو أظمأُ من يكون

الجلوسُ فليكن هيام

لا رغبةً في إضجاع

لا حنينا للقيامْ

الجلوسُ أن تقف لامرأةٍ أو رجُل

لا يُحسن الوقوف

الجلوس أن تجلس كما يشتهي المقعدُ

لا كجلسة الضيوف

الجلوس أن تكون جالسا فقط

(3)

وأنتِ تُحلِّقين للنهوض
صدَر في طبعته الشعبية

أقرأ الآن الحليبَ ، يمتحنُ
أقمشة ما أنزل القطنُ بها من كتمان
جالس قارعة السرير ، أحتسي
لون المخدّات ، والهواءُ
يُطْعِمُ من بوخِكِ صغارَه في عشِّ الرئة

بعضُ المقاعد فتنة معها
كأنها بين قوسين
أو كأننا لا ينبغي لهم أن يرونا
وسيعرفون:
الجالسُ من رآها
واهتبل نظرةً ، حين تُشعلُ
فرن سامعِها ، لتخْبز ضحكةً بعد العناق
ولها الجلسةُ الركيكةُ
القيامُ الفصيح
ومتسع من السهو كالمرايا
تسمع لغو ضفةٍ ممعنةٍ في الطمي
نصيبيك في شجرة الصمغ
والردفُ : ذاكرُة الجسد

(4)

لا تجلس على النمل

النملُ واقف

كيف تجلس عليه أنت

أخطأت الأرضُ مرةً فاستدارت

أخطأت اللغةُ واستعارت

نكايةً بالنهر

تجلس الجزيرة

الموجُ يكسرُ وينْكسر

في غرفة الموج ، يجلس قوم''منهمكون بالكيمياء

تجلسُ الشمسُ في الصباح

تتفوّه الجبنةُ ، خيرُ من جلس، برائحةٍ فادحة

البائعةُ أدركتها الشرطةُ في تمام الزبائن

إذن قامت الشمس

لا تنظر لأعلى

اجلس ، لتقضي حاجتك

خُذيني

ناصعةُ الاخضرار

لبيتٍ يجلسُ في فوضى وإهمال

تنظرُ إلى الهواء نوافذُه باكترات

سيقول صائدُ السمك

إنني حييّته في طريقي للغرق

آخرون قالوا : سبحتَ بكاملِ الثياب

والحقُّ

أن النـهر

لم يكن

هناك

النـاسُ بالنـاس

والنـاسُ كالنـاس

والنـاسُ في النـاس

والنـهرُ لم يكن هناك

(5)

جالس في أمـانِ الله

قال : قُم

خصنّي بالنـهوضِ ، وجلس

كلانـا يرى أننا كفيفان

وهو يعلمُ أن في الأمر نظر

حملتُ معصيتي وقلتُ

بلادُ الله ضيقة إذا بِيعتْ صكوك الآخرة

الطبيعةُ جالسة للمشاط

النـايُ أضجر الماشية

الماشيةُ أضجرت الحقل

في صلاة الجنـازة لا يجلس المصلون

الموتُ أن يستلقي الرجلُ بعيدا

وحذاؤه جالس بالبيت

(6)

المقعدُ المُطهّم بالخيزران

كأنما رُوِّض تواً

يدعوك أيتها السيدةُ الساكن وجهها

على صدرها الشغب

المقعدُ الذي عربدَ قديما ، وتاب

كانت له رجلان اثنان

يلفظُ جالسيه ويتوخى الهرب

الآنَ

يمشي على أربع

ويدعوك للمكوثْ

هكذا فداحةُ الجلوس

تفضّلي

المقعدُ الخالي مُدان

....

(1)

طالما فعلْنَ هكذا بالطّين ،

بالشارع ، عند أوِل منحنىً لا تودُّ

يسيرُ من يتقَّ النارَ فيه

طالما فعلوا بالجالوص ،

الذي لم تكن تلهو

لم تكن تدنو ،

أكثر مما يعضُّ الطفلُ وردةَ أمِّه

فلتكن رجيما عليك

أكثَر بذاءةً قليلاً من الهواء

الذي يدّعونْ

شوْلة’’ في لسان الحبيب

تغذِقُ سطر قلبي بالنَّفَس

من عتمةِ

حرفين ، أرانا

بكل اللغات نرنُّ

في شاهقِ الورقةِ ، نسيرُ نائمين

من شوكة خضراءَ في شجني

أنا نعْلُ الحمامة :

أشتكي شَعَر الحبيبة ،

شرْبَك خطوتي صوب الحبيبْ

في حضنٍ قاصداً حرية العتمات

حين في مأزق باللمس نرى

تجلو العظامُ مفاصلا اخرى وقرقعة

لأنـي كلُّ هذا وحيد ،

بالسرِّ يحْصِبُنى ، وقريته الكئيبة

آه أطلسُ كفّه من قريتي

رمض'' حبيبي والبلادُ لها شتاء''

تجفلُ النسماتُ من بابي لئلا يعْشِرَنْ

(2)

مضيئةً ،

تعْجنين ما يتبادرُ إلى الذّهن

جذلى

كإبرةٍ منسيّةٍ بثوب واعظٍ صغيرْ

مضيئةً ، في ظلمةِ النصوص ، يرى

الخيولَ

الخليقةَ

بالذبح

النباتَ الذس لم يقله.

ترى امرأة''

تركها الشاعرُ بالمحبرة

عن أي فج يزودْ

(3)

كلِّمي قهوةً ساء شاربوها

كلِّمي الشرطي ، لا بأس ، يحتمي بنا

من بحةٍ في نباح الكلابِ ، يعرفُ اللصُ طعْم الغنيمة

ينضحُ كفُّك نجفا وقلائدَ

كلِّمي حتى أولئك الذين يؤجِّرون دراجاتهم

على هامش الأسواق

بينما ربةُ المنزل تصغي إلى لبْلاب جارتها

كيف يومنا حريصا على لذّته

كجرسٍ في عُطلةِ المدارس

كلِّمي الوردةَ التي لم نقطفها

لن نقطفها

كلِّمي البستان

أيها الفمُ الغائب !

فم'' أيها الغائب ،

عتبة''

قد تكثرتُ لنا في صعود العتاب

ربَّ كفِّ صديقةٍ تكمنُ

خلف تحيةٍ عابره

في غابةِ تلك الخصومهْ

(4)

بقلبٍ مثقوب

يلوّح الفتي لصبيةٍ ذات جوربٍ مثقوب

يُناولُ الفضاءَ صورته

يرجو من كلِّ وجهك ، أول الزَّغب

أول ما تدّعيه الطيور

عاليا مثل كلِّ من سقط

يصرفُ بائعِ الصُّحُف

يقرأُ الصباح في الملابس الخفيفهْ

المساءَ في زجاجةٍ وريفهْ

يبحثُ عن رئةٍ صديقةٍ

دائما عن مُطْلق النّفَس

(5)

لن تفهم أبدا الحروف التي أمامك

في كتاب منِ دنا شتائمٌ

أقصتك عن الآخرين

وصارت تهاني

هكذا تقرص الحشرات التي تشْبهك

(1)

كيف أجنحتي

وعرشُكَ أسفل'' ،

كم

كان كنتَه

سحيق'' ككافّتي

كأنّ ما بي ، بكَ شئتَه

بوسْعك ما نَوَى فيَّ حاذق''

وما عوى بأحراش قلبِك من دمٍ ظاميءٍ لستَه

أنا

أنتَ

نفي'' ساطع''

لسنا كما يحلو لكَ – أنتَه

الشجرةُ التي لم يسقْها أحد

يقول : الشجرةُ لو يسقْها أحدْ

يقفزُ من مركوبه نَمر''

لا يتنحنح ريثما تخبيء الثمرةُ عصفور الذي يُنقّرها

ينسى أسماءَ

من شتموه بالسؤال عن الطّقس

من الصقوا شامةً قسرا بخدِّها

من نعتوه بالشِّعر

ينسى أن يقول الشجره

لم يسقها أحدْ

(2)

لا أذوقُ السماءَ التي أمامي

كيفما تُوجعني

في قميص منِ دنا ، موجتان

ثم أنهرُ البحرَ

بالشتائم ، أقْصتنا عن الآخرين ،

- وصارت تهاني

- أقراصُ الحشرات التي

- تشْبهك

أجْأرُ بالأ{ض ،

كالضّفادع ، لا أستحي

بالمساء

ترصعُ الجبالُ الصغيرةُ أمها

هنا

في القلب

طابية''

بزبالتي أُحصّنها

تدافعُ عنكِ في وعورة القُبَلْ

(3)

أثناءَ هذا الحرف

حَلَق الأب الرؤوف طفلين بموسى واحده

يتأوه الألمونيوم

بحِلّة الحَلَب ، شُدَّ سريران

وحدك ، أثناء هذا الحرف

هى لا تجيدُ الذبح

يفحُّ الهواءُ بلثةٍ مستعارة

أثناء

هذا

الحرف

أذكرُ أوّل ما أذكر

دهشتك الذين يسوقون القاطرات آخر الليل

أصدقاء غير غشاشين

ماتوا بما هو مغشوش ،

شجيرات الحناء

فتحتْ لك الباب

حينما لم تَعُد عطبرة موئلا للمصادفات الجميله

والمدينةُ : طو طحانية'' معطوبة

خاتم'' حائر'' بين عاشقين في المزاج العكر

اخلعيني كما تخعلين جوربك

بانحناءٍة ،

أيضا دونما إكتراث

سأكونها

-حبذا لو تخون –

اجتازُ الملاحم التي أُحبها

بائسَ الريق

رثَّ الجهات

ساجداً في الملح

تعبدُ ربا عذبا

قفر’’ ، تصيدُ ذاتَ السمكة في كل نهر

تدنو ،

تميسُ الصراصيرُ

على قمحةٍ في براز العراء

تنأى ،

تُغني الصراصيرُ

حقلها المشتبه

(4)

بسهوٍ لكِ تجرعُ السناجبُ لوزةً من وهلةِ الإختباء

لا أُطنبُ ، مثلي ينتبذُ بما يجيش في نسلَ العنكبوت

بسهوٍ أبقرُ هجرةَ الجوع في الأصابع

بأن أُحيي فراغا

أُكفكفُ ما تطهوه الأمهاتُ في شجرةِ البنت

أسهو ليزمعني آخر’’ في حلمها

وبصحو نعاسِها :

أخبيءُ شاسعا من لعابٍ وشيطنةٍ

بخار الوحشة في احتكاكها العفوي

ملعونا كاللقاء

أشبكُ شريعتي بلفتةِ امرأةٍ تخسرُ في القمار

دائما أشبكُ هكذا

خوفك الماءَ

حرفة’’ لا تُورّث

حُبك الموتَ

عدْوُكَ ثلاثين عاما

ليس مبررا أن تطير

بي لا تأخذني رأفة

لا أستحقُ كل هذا الرثاء

أنجبُ في خلوتي

مبغيِ

نيازكَ من لوعتي

أنجبُ طعما يشبهك

إذ تتقصفين في مخيلة الذئب

أحلو في عيون الفراق .

سيخسفُ فيّ حرف الهاء

يبينُ ، إلاّ كله ،

يخسفُ

به ما به من شَرَكْ

يصيدُ ثمةَ شيءٍ بإنشوطةٍ واهمه

يركلَ البياضَ عالكا دائره

يتخنثُ بخطٍ مستقيم

يهرطقُ آخر الكلمة بهواءٍ سدىَ

وإذ يّتصِل

يمدُّ عنقه زاما شفتيه

من رجفةٍ في يدي

سيخسف.

لأنك كالندى

والندى كابن سفاح

يُطْرد من ملكوتَ التنهد – لا يرِث – والمسيل العفو :

خنصرُ الطين يدرأُ دمعةً بين جمهرة الحشائش .

جلبة'' في سوقِ نومي

البتةَ أورغن'' غير مهذبْ

ثمر'' يابس بالليل يقطُرُ

شائك'' هذا التناسل.

أنا حوله

بي يتهجى لُغز منفانا

أروعني في الفضيحةِ أرعى

شجرا من الأسرار

سرأّ كأشجاري

ستفتكُ بي ثمارُ البوح

تمتمةُ السكوتْ

(5)

لم يكن يصرخ كالألوان

كان غائرا

كاللون في كلِّ ظُلمة

يصطلي بالتفاهات

لا زال

بخيشةٍ مبتلةٍ بالأمومة

كان كالكتابة في غُبارِ السفر

غامضا بمرح

وقد يعني بعض شيءْ

....

(1)

أرض’’ رخوة’’

عبروا.....

نفر’’ مشوش’’

لا حق’’ بالجنازة المُعطّرة

صدِّق ،

هذه الرمال صافيةُ الذهن

تيمّم عليها مسافر’’ عجول

- - - -

عندما أموت

لشد ما سأفتقدُني

لشدّ ما سأُفْتَقَد

عندما يموت

.....

ذلك الآن

حين لم تكن القيامة

على مرمى خطيئةٍ ، الشمس ُ تُذْنِبُ

والربُّ يغفرُ لإفريقيا

أُدْخلت السماءُ في أظافرِها

بلادُك أنشبتْ أظافرها في السماء

ذلك

ربما

الآن

.....

سريا كالأسماك

ولتكن أيضا

مِعْوجّ القصد

ناجزا ، كصنارة

قلتَ لي :

نرتقُ الجرحَ بالجرحِ ونطيب

ها جاءت الدمامُلُ ، والقروحُ الرشيقةُ

كورت الأرضُ فَمها

لقبلةٍ – لا ندري – أم للبصاقْ

أصابعك تجسُّ جملةَ الليل

تحلُّ دكّةَ طائرٍ يزْرقُ

فوق عاشقين

نفسُها أصابعك سبحة''

أعوذُ بالله

تقطعُ الرّحط

....

أراكَ

فيعلقُ بالجفن سبيبْ

النظرة' مِشبْك

في حبل غسيل خاو

إلأ من منديلِ مُبتل

(2)

يعلمنني حكمةً

حروفُ التأنيث

حكمةَ أن يخلقَ اللهُ امرأةً وحيده

رغم ما يدعيه الآباءُ والإخوةُ المفترون

فاحكُمي بيننا

يا لغةً باهظةً

يا ذات جناحين لطيفين

ومنقارٍ شرسْ

(3)

خُذْ في الخرابة هيئة الليل

كفُك خمسُ أَظافر

سَمِّها مخالب حين تسكر

خمسُ قبابٍ

لولي قادم

يخلعُ الموتُ حذاؤه ويدخل

.....

تنمو خلف ضريح

من طينٍ نيىء ، مدن''

ينمو فقهاء'' وقضاةْ

ينمو نهر'' قربَ رمالٍ جاحدةٍ

ينمو عُشَر'' قربَ النهر

لن أترك في تلك الأحوال

لا تتركني امرأة'' عانس

كيف؟

ينتعلُ روحه

تؤلمه ذاتُ الحصاة:

كيف ضّيعتَ أشعارَك الأولى

والصبيّةَ التي إذ تراك

يسقطُ القلبُ تحت قدميها

في ذاتِ اللهفة

في زريبة بعيدة

تركلُ بقرة'' إناءَ اللّبن

آهٍ ، أيتها الأصابع المدربة

حريق

في مدينة قلبه الملوثة بالأُخريات

قروية تعبرُ شارعا باتجاهين

رغم خروجها من لوركا تواً

شاهرةً خلف عشوائه

أندلسا إثر أندلس

وسط مدينة قلبه

في مكتبةٍ عامة

حريق'' مؤكد

يشم رائحة الكتبِ التي سُرِقت

الكتب التي لم تُحظَ بالنار

طموحات ميت طازج

أُقْسم يا بلادي

بالأحذيةِ التي ترتدينها بعد موته

بالذين يصافحونك مُواسين

ثلثهم مختبرا نعومة أحزانك

حين لن يقوى

في هزيع عويص

أن يلعن النباح

لن يلفّه غبارُك الأمين

لن يرى ثوبك تخلعينه بعد رحلةِ التعبْ

وخمّة النّفَسْ

أنظري

كأنه غمّزْ وحده في العدم

أنظري

منام

متفائل

كخادمٍ رأى عورةَ سيّدِهِ

رأى جوقةً

تتكالبُ على النشيدِ المريضْ

لكّن يجيئوه زُخْرف غريبْ:

-ادخلي يا بلادي ،

تفوحين عرق الهاربات من الحصةِ السادسة

لم نزل عالقين بنا

كشتيمة نستحقها كالزُقاقِ

قَرشٌ ونصف

نـــداء

والآن

أيها النبضُ الذي أذهل كبير الممرضين

يا منازل بعد لم تُسْقف

و نسمتان تحابتا في حقل برسيمْ

قلبها : يا جارها الغامض

اكشحوا ماء الغسيل

وقّتوا

ورديتي تبدأُ من أولّ الأغنياتْ

صحو

تفيقُ رحيما على أسرارك

على التي حقها في الميراث غمازتان

و التي جشّمتْ روحَك اللَّوَذْ

لا كزاً رئةً

ومخفورا بنعمةِ ساعديها

تفيقُ رحيما عليها

على الكون

على الشرق منه

تعبر أفقا بعد لم يكترثْ

....

أوّلَ الليل
يدخلُ العارفون جبةَ الصحو
في معتقلات الناس
تكذبُ الحقيقةُ على أهلها
تلْفحُ ثوبَ أمّها و تهرعُ
لموعدٍ في زقاق الجنون

أول الليل
تُوقدُ الوردةُ جمرتها
حين يخلعُ الأطفالُ ألقابهم
والعشاقُ أذنابهم
والمحبةُ تعرقُ على مهْلها
فوق طلحٍ حنونْ

أول الليل
تخرجُ صويحباتُ الحبيبةِ
إلى طرف القلب
يشْعِلن حطبا بليلا
ويفتعلن شجارا أوهى من القطن
وتحتكُّ بالسيسبان الظنونْ

أول الليل

أخرجُ من سوء ظني

إلى ظنَّ جاري

أصرخُ : من لفّق لنا هذه الذكريات

وكلٌّ ما بيننا ، قطة’’ تعدو بذات الجدار الخؤونْ

أول الليل

يدس الياسمين رشوة بأنف الشرطي

ويسأل:

ألكَ قلب ، وأم ؟

طوبى لامرأة أنجبتْ طفلين

واكتنزت قليلا

ألكَ أن تكون سوى ما تكون ؟

أول الليل

تردُّ البيوتُ سلاما قديما

عليك الملاءةُ

هاك الوسادةَ أرِح مرفقيك

ولوم يفكُّ رباط الحذاءِ

وضحك’’ ينظّفُ فانوس قلبك

عليك السلامُ ورمل’’ ليحبو الصغير عليه

عليك المجيء غريبا

قريبا طير يركُّ بتلك الغصون

أول الليل

تسهرُ الشمسُ حتى الصباح

....

أجمل الناجين من الذبح
صار يعبدُ خنجرا
والرجال على وشْكِ
أن يبيعوا شيئا عزيزا ، فاحترس

كلُّ شيءٍ يعرقُ تحت الجِناح سيمضي
والنباحُ الذي دلّك على النبع
دلّ الحرس

عصافيرُ الذي علّمتنا الغناء هَوَتْ ،
أفزعتها يدُ الموت ، ألجمتها يدُ الخوف
صارتْ مناقيرُها سبحةً في أيادي الخرس
والبلادُ التي ضيّعت خاتما ، البلادُ التي دائما
ستظلُّ محنيةً ، فوق تلك الجثث

ونحن سنبقى هنا أو هناك
سوف نعلو بالذنوب الخفيفةِ فوق هذا العبثْ
هى الأرضُ المهملات ، وهم باعوا
ويبيعون ، فأدرك بلادك يا صاحبي
قبل ذاك المزاد ، بعد هذا الجرس

الموتُ ما عاد يفقسُ خطّافه

تحت فكٌّ المريض

صار في ضحكة الأصدقاء

في الخطاب الذي لن يصل

وتحت صكٍّ البريدْ

قبري لم يعد قبري

ومن يبكي عليَّ ، عليكِ ، يدري

أنكِ حين يفزعنا الحنانُ

ستصعدين ضفيرتك

وإنني قردٌ وحيدْ

آية الهارب في الأرض

أقدارُه : أسوار

يجلو على المرآة وطنا

سجنه إذ تتهشم المرآةُ بابْ

وخرابُ الذي يشتهي أفعى

تصعدُ ساق التي تنتهي

بلاد كلما ابتسمت حطّ على شفتيها الذبابْ

هي من قايضتَها

جرحا برمح

شمسا بقمح

تعاتبك على رغبةٍ في الرحيل

بعد حينٍ يتقاذفُ الدودُ أخبارنا

فانظري ، إلى أي دودٍ يقودُ العتاب

هل الأرض سلة المهملات ؟

أم هكذا ينبغي أن يكون الذهاب

الذهابُ إلى الشرابِ أجملُ من الشراب

بلاد'' علّمته أن يحنَّ إلى نساءٍ

ينُحْنَ على بلادٍ خبأته في نساء

كل هذا الدمع

حتى لم يعدُ بالعين مَرْكب

إذن من ؟

دسّ منديله بالقلب

سبّني كل هذا السباب

عمر'' مضى أم سيأتي

نادَمتْك الحياةُ ، فسكرتْ

وقالت كلاما بذيئا ، وغنيتَ أنتَ

أنت المُجفِّفُ روحَكَ بحلق ذاك الغريق

تحبُ البذيء الذي تقولُ الحياةْ

شجر'' مضى أم سيأتي

أينها التي ونّسْتنيِها ، وقلت

الرحيل ، الرحيل ، تقدّم

البلاد ستغفر

كنتِ تلوكين حرفاً غريبا

وفاحت نجوم بضوءٍ تخمّر

قلتُ : سأبكي

ففرقعتِ ثديا ، وضاقت

عليَّ ، عليهم ، عليكِ الجهات

ولد مضى أم سيأتي

ما يهمُّ ، أين الصبيّةُ ؟

تُعبّئه للعرس ، أم للسجن

أو كي يشتم التاريخ علنا

فتمنحه الثبات

وطن’’ مضى أم سيأتي

ليس بالنار سوء’’ سوى آهةِ المحترِق

سوى ما علّمتنيه حينما نفترِق

نقتسمُ الشهادةَ

الريقَ

والخوفَ

والأمنيـــاتْ

....

كلُّهم يغنى لمقابر فاخِرة

كلُّك قابع خلف تجاعيد

تُحصى خراجَ نكوصِك عن الانتحار

يستأجرُ الآخرون آخرين ، وأنت

خالٍ تشكو قلّةَ النزيل ، تفتحُ

الشبابيك كلَّها على طوحالٍ فاسد

أنت هنا

لأن ثأرا لم يُؤخذ

لأنك رفعت للكُمندان عصاه

والحصان لم يرفس جدك آنذاك

كيف ستهرب من أجرة قاتليك؟

قاتلوك الذين يتدربون على النوم

وأضغاث ضحايا

أفقرهم يملكُ أن يقتلك

هبت عليك المرايا ، رأوك

لأنك كمعذرةٍ من خصومةٍ إلى خصومة

لأنك حين يأسفُ سجَّانُك ويبكي

ستُربّت على غُدّته

تمسحُ شيئاً اسمه الدمع

ذلك قيد'' جديدْ

من هنا الباب

الباب الذي طلبتَه

من هنا الذي من وحدته

أثمرَ طُرّاقاً ، وخشخشةَ مفاتيح ترطنُ

حين تعبر من قبو لقبوٍ مُفضّل

ما الذي قد يعتريك

عيناك مبخران يتصاعد منهما اللُّبان الطيّب

و امرأة تودُّ لو ذبحتْ لك شاة

لو زوّجتْك وحدتها

رضيعة الندم

ابنة السرور

من أوسعك ندوبا ؟

صفيرُ بواخر أقلّت من لا تعرفهم

هل صادفت امرأة تكبرك شجنا

قلبُها غارق’’ في ديون

خلف عينيها غلمانٌ في دموريةٍ حلوة

يستذكرون تحت الضوء الهارب

لا أعلم عمر الفرد ، لكن

أصغرُهم يطفئ مصباحْ

لماذا نساءْ؟

تشغلُ المرضع عن رضيعها

الزوجةَ عن بعلها

والعاشقةَ عن المنديلْ

لماذا كذا:

كلٌّ ما تحت الثياب إشاعة مؤكدة

خصومة’’ ترقَّع حالها لئلا يفسد الشِجار

يا قاتل شهواتك

ومُحيي ذنوبٍ لم تغْترِفْك

أنتَ ، أنت طالما عضال

....

للقصيدةِ

أيضا منَامْ ، كما

للصبيّةِ بعد لعْقِ الحرام ، مثلَ

كلِّ البذورِ التي

رآها الحمامْ

رأت في المنام:

أنها تُضام ،

حين لا تُغنِّي ،

حين لا تكون

ربيبة الحطام

طفلة في المنام ، رأتني ، رأيتُها

رأتْ:

أنه الفطام

....

تُرى هل خالع تاجَكَ
كمن داخلٌ نَفقْ ؟
كمن آلمه المُلْكُ ، فابتسم
صدفةً للخادمِ الذي سيكسرُ الطبق

عليكَ مِحْنتي : قلبيَ الأجير
وفتقة الثياب في مَحنتي : عيني التي زِلقت بقشرةِ الأرقْ
عليكَ ما يرنُّ فيّ حين ألتقيك:
اللونُ يعرِجُ في نِسالة خِرقتي
بضاعتي

وما نهبته من كنزك الطينيّ كيفما اتفقْ
جلبتُه لأتّقيكِ
لأشتري حنانَ صمتِك المُعذِّبْ
صار كلُّه أمامَ بعض شمسِ ناظريكَ
برهةً
عرقْ

....

لم أقُل هاك المجرةَ

دلو المرايا ، ورفيفَ جفن الأبد

إنما شيء على النار يبردُ

فاحتسي العمر ، أمامَك كلُّ هذا الغسيل

كيف تنفقُ النهرَ داعكاً بقعةً في نوايا القتيل

في الماء ، ليس أحلى

من موجةٍ حدّثتْ نفسَها

بالشمس امرأة ٬ ٬

تدلقُ أشواقَها ، خلف ظلٍ يميلْ

في الروح ليس أحلى

من جسدٍ يخمشُ حصّته من ترابٍ بليلْ

لمْ أقلْ ، أنت الغبارُ الوحيد

ربما حلّق الآخرون

ربما الأرض تذبح عشقها هكذا

فوق بساطٍ جميلْ

لم أقلْ

....

شاخص فيَّ

أنصتُ للنقوش ،

ليدٍ تُهيلُ الحنانَ عليّ

حين أغفرُ لكِ لوناً تلو لون

كُلّي ضلال ، قِبلتي نائية ' '

والعروش

اسمك يخلعُ خُفّيه بأُذُني

فاجلسي خلفَ ثوبِكِ

قُربَ شفتيك

اجلسي

حيث دلّتْ عليكِ الخُدوش

....

البنتُ تطمحُ أن تُريك شيئاً

سواها

ولن ترَى سوى بنتْ ، طالما

لا تملك غير عينين اثنتين

وفاغرٍ فاها

فأنصت

للقبائل وهى تأخذُ الثأرَ من مائها

تحت حاجبين

لجيوشِ النمل تقْرضْكما سُكّرا بين رشفتين

لحنان الأبوين حزّز العنق واستدار خاتما

يؤلمُ البنتَ

حين ترحلُ أنت

حين تشتهي سواها

....

الوليمةُ:

أن دابّةً نفقتْ على المائدة

أن من حضروا

رغم قِفطانهم ، والتحايا

عاكفون على الدّنسْ

....

عين’’ والرخام

في شاهقٍ من سلالةٍ ، الدسائسُ مُدَلاة

بالبهو

القذارةُ في أصائصَ تُونع

والدهاليزُ مطلية’’ بالمقالِب

غير قتلى عناقِ الثياب

وأسرى يشربونَ الحساء بخوذاتهم

خلف تلّ الهياج

شاطئ من عجين الغواية

وسماء قليلة

من شِدّة الرضا : طائر ذاتُه قفص

من وطأةِ الظلِّ : الستائرُ تغْرورِقُ

حَذْوَ الجواري

قُربَ السبايا

حطام الجرار التي

نقّعتْ أسماءَ

مبلولةً باللّقبْ

تحت هِدْمٍ كفيفْ

قطا عابس ’ ’

والكنايةُ ترسو

يقْطُرُ حيزومُها من كلِّ موجٍ غريبْ

لأجْلِ هذا يحار الفضاء

أيُّ شكوى تكونُ الجناحْ

....

كلُّ هذا من صنيعِ التي أجْهشتْ
وهى تلْقطُ رجلا من حطامٍ حثيثْ:

الماءُ ينسى أن يستحم
البرتقالةُ أن تستغيث

ناصبتك الشراك

أنثى ، كأن الجميعَ مضوا
وقالت كأن....
كأن الوحيدَ أتى
وقالت لأن....
تكرُّ بقربك

تسندُ شهوةَ ثلاثين عاما عطَشا ونيفْ
تصرفُ عنك الأغاني
لئلا تميل وتنسى يداً في العراك
لئلا تصيح : الوحيدة!

....

سننسى

أنت فوق الترابْ

سننسى

أنت تحت الترابْ

سننسى

كما تنْسى القبعاتُ

الرؤوس الحليقةَ ، وشمعدانَ المعسكر

سننسى

لأن التراب

لن يعتني بماء 1989

لن يقْبل رشوة ذاك اللُعاب

....

في السهوبْ

الخِرافُ التي هزلتْ

لكثرةَ ما عدّها راعٍ

لكثرةَ ما رأته خلْفها،

وحيدا

كالجنوب

....

عـزم

لم أكُنْ بحوزتي

فانصرفتُ لي

عازما بي

أن أجيء

تلك توبتي ، بيدْ أني

لم أصِلْ ، ولم تحِن بعد أوبتي

بيديَّ

صرتُ عاملا ، لديَّ

أنتظرُ بفارغِ العمر نوبتي

....

لأنني نَفَرْ
ويتخطفنى الموتُ بدعوى السَّفر

يا صديق المخاطر
حين يأتي المسافر

لا تقل كيف ؟
بل أين ندُسُّ المعاولْ
بعد هدمِ الضجر ،
واحتمال الأسى في صنوف المهازلْ

معا سنرمي حجرْ
صوب فاءِ السّفرْ

....

الوحيدُ الذي سمعتُ الغزالْ

يُغني

لقوس الكمال ...مطلقا سهما رشيقا

صوب ثقبٍ أخيرٍ في جمال الغزالْ

خطتى:

أن تصيح الظلال

بين جميع من أتوا مثقلي السلال

لظلى : تعالْ

الأخيرُ الذي

يُعزِّي الجمال

الاخيرُ الذي

يموتُ جريحا

بسهم الخيالْ

....

دَع الشِباك في الماء

اخلع القميص ، قميصك ، وانزل

تراهم قد ارتْدُوا ما خَلعنه بالبرِّ

فدَعْهم من شِباكٍ إلى شباك

....

سقـوط

أكسبُ في كل حرفٍ

جمرةً للنار

أخسرُ في كل معنىً

موقدا فارغا

ووقار

لم أكن هكذا

مثقلا بالشذى

مثلما الآن : سيد ’ ’

في القِمار

قلتُ:

بلادي جميلةْ

أجملُ من الموت إلا قتيلا

لكن

حين ينهد الجدار

وتصيرُ لقمةُ النورِ سائغةً

في فمِ عين الغريب

ويراكِ غارقةً في شئونِ النهار

عاريةً إلا من إزار لمسِ الحبيبْ

ويلمحُ طَرفًا من أغانيك الركيكة

سأبكي:

لأن الغريبْ

مهما بدا في نحيبْ

مهما دنا كالوشيكْ

لن يفْقه أبدا

قيمةَ شيءٍ ركيكْ

حين ينهدُّ الجدار : فيصير بابُ الدارِ أضحوكةً

لا ألوم الطيور

لن أهُشَّ الصغار

أقولُ:

بلادي حبيبة

تُشْبه أمي ..لولا الحبيبة

تريدُ سمائي

سماء قريبة

لولا ستأتي طيور غريبة

لولا سنمضى إلى القبر دوما

صِغار

لولا الغريب

في البيت

المسرّةُ من فقرنا واجمة

قلتُ:

المسرّات لا شك قادمة

المسرّةُ التي كلبوةٍ جليلة

تحت ظلّها الوفير نائمة

تجوعُ ، حينها ستأتي

تلتهمنا عاشقا ، عاشقا

غير نادمة

المسرّةُ ، سارةُ ، السُّرةُ

كلهن قادمات في السريرة القاتمة

قصة المنبوذ

ككلِّ منبوذٍ ،

رأيت حين كنت صغيرا ، نضجْتُ

تخمّرتُ حتى سَكِرتُ

حين كنت كبيرا ، أفقْتُ

فلا تَكْبُري يا بلادي

لا تصْغري ،

لا تفْعلي

لا تفيقي

لا تشربي سوى

ما سكبتُ

أوارد المنبوذ

خذني

خُذْ أجملَ هداياك لي : حزني

خُذ الذي من تفانين مكوثه عندي

صار يمشي في دمي القُرْفُصاءْ

لم تكن تقصد شيئا

إلا وترمش

يأتيك الشيء جاحظا قلبُه

هكذا ، صمت’’ بشيء ، تُطْلب الأشياء

شُبْهتي : شَبهي بي

طالما أغُذ الخطى صوبَ أولي: الولي

في الطريق لي ،عاتبا،أقولُ:

لم أحفل بي ، طالما الأولياء

في المضيقْ

لم يعد من صديقٍ ، سوى المضيقْ

هباء عارم يتأبط الهباء

رغم صيحتي للماء : يا غريق

موجة تصفعُ روحي بذاته النداءْ

في خضمِّ نورِكَ الغريب

لم تُسمِّ ، قلتَ لي : دونك الأسماءْ

فما هالني التمثالُ ، راق لي

ما نَحَتَّه في الخفاءْ

ما تساقط تحت أزميلك الرهيب

وأنت تضربُ بارعا

جوهر الأنحاءْ

قلادتي : عُنقي

لم أطلب سوى الدماءْ

كفيفةً ترى في ظُلمةِ الوريدْ

طريقَها البعيد : قلبي الذي

أثقلْتَه خواءْ

تشجيع القرويات

2002-2001

تشجيع القرويات 2001-2002

****

الأوّل

المسترسلُ في يابسةٍ قد تَضُر

المستعرضُ عاهةَ البيت أمام السّفر:

سيؤخذ بالتحليقة المباغتة

ويذعن في أولِ العقل

كمنقار.

الهربُ كذلك بحاجة إلى مُعلِّم

إلى مشورة الفضاء

وما ارتُكِب من خيام.

....

الصباحُ أغدق الأذى

على المهل

تساقطتْ فوقنا يرقاتُ مودِّعين

سرابُ الأخريات شرب

ومدّ يدَ العون

طائرٌ

بالكاد يتعلّمك فتسير

واحلاً فوق تلال العزيمة

منازلك تتقرّح بالوصف

ولك رتبةٌ في الهلع.

الريشُ وما اقترفته من هياكل

الغصنُ وما تنكّبتَ من ظلال

في قمامة اكتراثك: حظوظٌ

لم تُمْسس ملوثة بفضلات النجوم

الثمارُ الأبعد من اليد

كونها في فمٍ نيئ

عرقُ ما حدث يتفصّد

وفي شقوق الفقد

على آجر ما لم ينهدم

ستفقس بيضةُ إهمال:

....

في الحضيض ممالك

أُبهةٌ شاخصة منذ شظايا

رسائلٌ تُفض بالحراب

عصافيرٌ مصفّدة

لسوءِ حُسن الطيور

أجنحةٌ عذبةٌ في الحضيض

أقعدتها القواريرُ لا العطر

أقعدتها مقاديرٌ كالعطر

كلهم في عجلةٍ من حزنهم

استطردوا في ظلام وخميرة

آخرون

ضربوا أمهاتهم كالخيام

في حضيض امرأة، أخريات

بقين في حجرة الدمع

يجمعن روث الأمنيات البعيدة

قرب سرير الأصيل:

بعضهم يلحن بضوءٍ مريض

يتضور أحذيةً وتخاريم غلال.

جبلٌ ذاهلٌ عن تلال البنات

من إطراقة جاره كأسه امتلأت

في كلِّ رشفةٍ يحتسي ما يُضحك الأرضَ
تحت الثياب، ما تخلعه على أخريات

من شحوبٍ وتاج
من وسائدِ مرّة واحدة
على آرائك كل مرّة
في شواهقٍ من حضيض:
روائحٌ تمشي على أربع
الزقاقُ يعرج إثر طلقة القمر
أحدهم بدأ زورقاً ولاذ بالتراب.

......

جرحى بانتظام

ربما الربيع يستجوب إحداهن بالجوار

أفعى على ما يرام

كثيرون

الحجارةُ أيضاً عرضةٌ للتصوّف

هذا الصباح

هنالك من تضمّد البيت

تاركةً الشاي تحت ظلف الحبهان

وتعفو عن نباتٍ ونبات

من شقوق الباب

هنالك أرضٌ لم نعد نتجاذبها

الرسائلُ الموجعة كحجرٍ في العتمة

الصيحةُ المرحة على سلعة غامضة

كالفضاء

....

تمضغ عشبةَ الليل

بجوارك

النجمةُ تتبرعم في عذرية الحظ

عائلةُ الألوان في فكٍ عائلي

الحطبُ اللين تحت قدور الأفق

أنت تشعله بالتوجّع جنوباً

في نوبة المغارب

العاملُ يستحق قنينة يأسٍ كاملة

ما قُطِّع بالمدية المتأففة

وما نضج تحت لهبةٍ نيئة

ليس كافياً

تنقصنا في هذه الموجة

عشرةُ أذرعٍ من عذوبة التماسيح

ما يسيئنا في هذه الدمعة

الأفاعي والأفاعيل

الأمور التي تَدفع للأمراء

للبسطاء

للأكثر غموضاً من زوجة الوزير:

السّهر وإلحاقُ الضرر بالليل

البقيةُ النادمة على الأجنحة

هذا ما هيّج صخوراً

وألهب مخيلةَ معادن

ليس اقتناء امرأة

ولا تكشيرة عضلة مُحب

ما ظلّ غامقاً في البشر

سماءٌ حذرة وبروقٌ بلا حشمة

التمارينُ الشاقة على ما هو أسوأ

البارحة دون هتاف

والعودة من النهر

بلا ضغينة

ما غاب برفق عن فطنة الليل

ما سقط عنيفاً فوق شجر الحقيقة

حيازةُ قارب

وخسران عصفور:

....

هذا ما هيّج صخوراً

وألهب مخيلةَ معادن:

الحبُ منصرفٌ إلى العمل

منذ التي نشد أزرها بالسماد

إلى أمهات الشرطة

ومقدمة المركب الغامض

دائماً الحياةُ بيأسٍ أقل

والأرخصُ من الماندولين

لم يُعْزَف

الأوهى الأوهنُ من ذلك

إذ نشتري القليلَ بأبهظ من تلك

ننفق الشرقَ كله في لمسةٍ واحدة

نظل طيلة المرأة عرضة للتبغ والأجنحة

على وسائدٍ مُستلفة

نبيض نومةً هائلة الإصفرار

نتقن الفضاءَ حين نبصر النفق

والذي بسعف الموهبة تدلى

كي نستوعب القبعات

إلى هذه الدرجة تعوزنا سلالم

إلى تلك الربوة يفسدنا الهلال

الأعمى الأعمق من ذلك

الرجلُ قبل قليل سيدمع .. بعد قليل

القمرُ هوايتُه الريف.

....

مرةً في الجواد

مرةً في الذباب القديم

قُرب جرح الجواد

الحروبُ البدينةُ أمس

النائحاتُ أقلّ

والأسيرُ فرّ بالأمتعة

أنتَ تجهل ما يرفرف

بعد مضي فراشة

الرعيل الأول من الوسوسة

الديون إثر قوس قزح

الطرائد و

الرماية بعون الظلام

تنبش اسماً منزلياً

لقريةٍ قاسية

ركامٌ من الدعة

مآتمٌ لا تُنسى

والربيع يستأنف جسداً نائماً

ليس من السهل هذا الجبل ـ المائدة

وما يُقدّم بعد ذبح الغريب

ذلك يفعله القمر

في ثلاث قرويات

تتركه إحداهن يلهث

من وطأة الاستدارة

برقٌ آدمي على ملمسٍ غائم

شموسٌ بلا زبائن

ماء

وزعانف ما لن يحدث قط

قمحٌ بطرقٍ ملتوية

ما هو أقدم من اللوم

ما هو أفدح من الطير

الندم القليل في صنم النبتة العاشقة

يلفظ مشيته في الرمل

وتذرف فضتها

أقراطاً وأساور

كلاهما يطرأ على بال زلزال

مأزقٌ صرف يجرعهما دفعةً واحدة

فيشهران معبدا أنيقا بوجه الحنان

لم ينج أحد

ولم تلبس الطمأنينة بعدهما

ما يليق:

....

الحروبُ النحيلة

غداً

صدفةً في الظلام أقفاصُ الفاكهة تخيف

أعرف بعد شارعين من الأسى

ملائكة

وطرقاً وسيمة إلى الرب

أعرف الماء قبل أن يكتئب

في الثديات المرحة

يومياً بأجر زهيد

اليأس شيئاً فشيئا

على هيئة ماعز

أعرف فضلةً من يمامٍ غريب

قبل أن يشبع الأفق:

تعتقدين في البحر

نضع الحكايةَ في الملح

أعتقدُ في الشمس والصداع النصفي

في المشاط الغليظ أوقات السلم

السبرانو ينبعث من يدٍ حانية

والهوائي منفعلاً على سقف قرية:

....

دعي النافذة

دعي النسيمَ يتمارض

خفيرُ أغسطس يحرس الموز بلا طائل

توأم ما لا تملكين يتريضُ في الفناء

الأملُ يفتك بالسابلة

دعي الأخريات في النبع

هنا الأوز يبطش بالجمال

ويوم من الثلاثاء يتعافى .. دعيه

تبقى ما لا يرجى من القلب:

الحياةُ فوق سرير الخصومة

يخدمها غفران صغير

تبقى ما لا يرجى من الحب:

رجلٌ يعتذر

تبقّت مسوّدة الروح

سارقو التحف،

الخيمة المرحة والوتد العابس بالخارج

دعي النافذة

شغلُكِ بي يغلقها

نجتاز أطلالَ "كيف الحال"

بأمان

نطأ الفكرة بقدمٍ دامعة

وفي صقيع اللوحة التالفة

لوني يسند المدخنة .. دعيه

....

لسنا بالبيت

لسنا في الحسبان

المندثرُ من حضارة هذه الجملة

سيعكف مهيباً بالخارج

كمقبض باب

....

وصار لي أن أحاكي الضحى

وأرفع الكُلْفةَ مثل ألوان الماء، وصار

أنه الوقت تحت مخلب الشجر المتوثب

يتعلّم حيوانَ الراحة

المنحدرُ يجهش: ليأخذنا العشبُ إلى المستساغ

وصار أنها الجهات تخلع البوصلة

كاد يهب عليها التردد

وكدت أهب وأذرف وقفتي كلّها في المفترق:

لأجلك تحت رباط الجأش

أنزف الطنابير، وتصخب العامةُ في حوزتي:

العاشقُ والمفلوق قرب جملة الحذر

ثم التي في المهب

تقيس النوايا يضيق عليها الحذر

العاشق يبكي، الفالق يبكي

كلهم في نزيف والحجر

-أسقيك؟

-لا أشرب وحدي، يشيلون حالي

ودمعةَ بالي

حبيبي بعيدٌ، ورأسي خفيف

....

لأجلكِ تحت رباط الجأش

أنزف التعابير:

أنتِ بأوطاري

بالسائرِ في نومي

من إلاكِ سيمشي

يخلعُ عينيه ويمشي

يتصاعد في مبخر قلبي

التخمين

....

لأنفكِ الدنيوي

للفم الملاك

وما يحصب أسرابك العالية

بشفقةٍ صغيرة

يصدف في الريح نادلٌ سيئ الإنحناء

يصدف لم نرغب شيئاً

لكن الفضاء

يطلبك بالاسم، يتلفظُ أشجاراً نابية

تصير سيسبان في ما بعد

أنتِ الخفيفةُ على العشب

غزالك يكتمل بالذعر

بألقاب وشامات

بما لم يحدث البارحة

بصعوبة

وضفيرة غليظة على الأقل:

(ما يؤلم تحت حاجبيك

مجيءُ الحافة إلى الماء

الظمأ راعشٌ والدابةُ أخيرة

بلا صاحبٍ وصفير

طينةُ الأبعد تتشقق

حجرُ المُبعد يراقب

سقطةَ الهش على رأس المستساغ

جيرانٌ وجريان بلا استغاثة

جريانٌ وجيران واستغاثة

نبتةُ ما لا تودين

في مزهرية ما يجب، تتأمل:

الأَسِرّةُ قليلةٌ في العين

المرضى أكثر مما يسر

أنتِ الطويلةُ دون مبرر

كمن تقبلين فارساً على جواد

ما يؤلم تحت حافريك

ساقيةُ لا مبالاة

وبرجُ الثور يتوسل)

....

فقرةُ النور ستلهث

وهي تقرأ أعمالَ الطاؤوس

راقتْ مياهُ السابلة

الأعشاب هبّ عليها المصطلح

دخلتْ أخلاقُ المكان حانةً من أمرنا

الجمالُ انتبه، أطفأ أفيونةَ البنت

اليمامةُ عكّرت ميمنا

زلازلٌ طيبة قِيلت في مسمع الأرض

قيلت حجارةٌ ذكية

واليقطين؟ قالت بقيةُ المشفقات على الجاذبية

أقلع النخلُ وظلّت عروشُ المنازل تشرب

....

جفّت وصيةُ الشمس

المكان انحرف

أسرف السيدُ في الطائر

الفضاء اعترف: كان لدي ينطقني فقرةً

فقرةً وتُسْتظهر الفقرتان، وكان بكِ يرمزُ

موجةً موجةً وتُسْتنطق الضفتان، وكان نعاسٌ

أضئ برغبتك في النوم

والصفق اليابس بما لا يستهان

كنت سمراء سمراء

حتى صار لك قمرا دارجيا

وكنت الأخيرة لينحني البستاني الذاهل

فاتك البحرُ

فقمتُ أهوّن عليك

كادت مملحتي تنكسر

وكاد هيامي واطراقي لأعلى

كمشجب.

....

لابدّ

لحنٌ قرويٌ ينهب جيتارنا المستلف

نعاسٌ شرس قرفص في شهامة الكسل

وجئ بالأمل، مصفداً

يذرف الحصى في الحديقة

فاحت الهدايا، فرمشنا

وذقنا عتمةً صنيعنا

أمعن الأخذُ في الهبات

الكهوف اغرورقت بالبسيطة

الحنانُ أخيراً

على التروس الغريبة سال،

صدئ الأمر،

صدئت خردةُ الحرف

في حديد الصفات

....

إلى النبع بالطبع

فقدانُ الأمل والأوز معاً

حصى ومياه في سنٍ خطرة

نجمةٌ ترتدي مغاربَ واسعة

الشمعةُ أيضا أصدقاءُ سوء

والكلامُ عن الضوء، هذه الليلة

أسى وأساليبُ هواة

يومٌ نباتي طائش

أغصان بلا جدوى وعطلة عاشق

....

اليوم المستعمل برفق

لأنه جرّح آخرين

ما من أحد تطوّع

ليصف الحياءَ النادر للشمس

عبرتْ السحبُ بمتاعٍ خفيف

والشعاع أُدْخِل في التجربة

البيوت مغمى عليها

مخافةَ الزلل: الرطوبةُ دخّنت القوس كله

وغذّت السيرَ في أسماء فتيات

رسائلٌ بخط رديء إلى الأرض

الحمى إلى عنبر الرجال

أما الآهةُ

التي تتنزّه في البقعة النائية من الألم

عربةُ الفجر المتوقفة بضربة فرشاة خشنة

خردةُ المستيقظين ببطء

السائقُ المعنى الذي تدهسه

في معمعة الباب ويغفر لك بالنافذة

لتصل

وتضع تماثيلَ الخصوم الطيبة في الشمس

تضع الأحبةَ القاتلين في العُذر

لكن قمرية تنشب بينك والليل

لكن كلمة تكتبها فتنقطع أخبارك

لكن المجاز الذي ينقُّ في بركة الغرف

متعتقاً في ما لا تود

ومكترثاً لتشرب ما لا تطلب

تملك الفضاء فيقع كسقالة

تملك الظهيرة فتنتابك تعريشة

النوم معجزة

تحت هذه الأيام

....

لو كانوا أشداء على السهر

ويتقاضون أجوراً واهية مثل:

"تصبحون على خير"

لو نفدت النسخة التالفة من الأمل

وكان المسدس الذي على الظهر غليوناً

لو كان نهداً ورفع أيديهم البخلاء

إلى فوق .... فوق

أعلى من النـثر

لو كانت القصيدة بضفائر طويلة

وبابُ السفارة مغلق

لو إلى هذه اللوحة

بلا كفيل

ظروفهم موروابة

لأن اللعاب جفّ، والرسائل

في كل مرةٍ

دفعة واحدة إلى الشخص نفسه

لو ظلّت تستيقظ متورمة الجناحين

الفراشة

والحانة ليست في متناول توبتهم

سيحنون هاماتهم

ويأخذون ميتاتٍ تذكارية

واحدا، واحدا

في مسقط الأغنية

....

المفردةُ المشّعة

بزيت الوصف، يا قلعةً

منوّنةً من جهة البحر

التيهُ المجتهد

كخاتمٍ يشيع الخطوبةَ

في جسدٍ حُر

المنجنيقُ بداهةً الأحضان

الخرابُ طواعيةً الهوينى

فراقُ غمائم

تربيتةُ أما بعد

إلى آخر السطر يا حماقات

أسفل الأصيل يا حمائم

كتوقيعٍ على رسالة باهظة

لابدّ الغياب يسفر عن جيران

وأصابعك عن مجتمع سافر

لابد النسيان يدسُّ مبلغاً من الناس

في يدي

....

غيابكِ مبارزة

تشجيع القرويات يتصاعد

طواحين اسمك تدور

الفارسُ طاعنٌ في السرد

أنتِ الطاعنةُ الوشاح

حسناً

ليتدهور فوقك الضوءُ

متفادياً السقوطَ في الوصف

وتتخطفك الأغنية

لكن جهمرة التي تشبهك

والتي تغتاب عنقك في المنعطف

لكن ذلك في العطلات

حين تتخمّر الفراشة بلطف

والمغيب يرشف المنظر

....

خيالُ ابتسامةٍ سهران

على طاولةٍ راعشة

يستظهر الضحكةَ النائمة

خشبٌ غير متواضع يحلم:

اصطفاقُ ظلال،

تقطيبةُ كوكبٍ في هزيع لدن

منطقٌ حائرٌ في مناطق حارة

أماكنُ سهرانة

تتصبب قلاقلَ تحت غروبةٍ شفافة

لولاكِ

النجمةُ المستلقية على نورها:

هذه الحسرةُ

آخر الفقاريات.

خيالُ ابتسامةٍ سهران

ينحنى فوق شفاه تنطق باسمي

شجرةُ عائلة تهتز

سماءٌ تجفل

والطائش من النور

فوق الرمال الأكثر طيشا

يضئ لنا الكلمة التالية

....

سيناريو اليابسة

1996 - 1986

****

شهيق

نكر صوتك صداك

غالطني الزمن فيك

شهرت على الجفاف وعدك

بطاقاتنا الخريفية

رجع فاضي الكلام مليان

معاك اتبرجت غيمة

وشهق جوايا صوت جدول

مرقت على المطر حفيان

لقيتك والرذاذ مدخل

وناديتك

أقيفي معاي نشيل كتف الغنا الميل

ونتخيل

حلم دونك بيتحقق ؟

وقبلك خيل دماي واقفة على شرياني تتشهق

وعرف صوتك صداك غنيتي

رشحت حلقك لي اذاعات الشجر

والمنتظر

من عودة المدعو المطر

للمسادير والطنابير

واللسه في رحم القصيد

والدابو حس

وفي سوق عكاظ وبين مزادات الحروف

غيبت رسمك واحتكرتك للظروف

للزمان الجايي واللحظة اللي فاتت مني هسه

يا واقفة بين جرح السحاب

وبين شهقة الأرض البكر

ما كان دا ريد

كان احتمال تغيير قوانين حركتك

ما بين حديثنا ولحظة الفعل الحقيقي

و انتباهك انت للشارع البيرجع تاني لي نقطة بدايتو

وانحيازك

انتي للشارع البيرشح من مسام رملو التوقع

وما اتعرف قانون نهايتو

غايتو:

امشي في الدرب البطابق فيهو خطوك صوت حوافرك

يا فرس كل القبيلة تلجمو ، يكسر قناعاتا ويفر

يسكن مع البدو في الخلا ما يرضى غير الريح

تجادلو وتقنعو

اقترحتك لون اساسي

يمنح اللوحة ازدواجية القراية

ويفتح الضو بين خطوط الريشة والخط الاضافي

الجايي من شبكية الزول المشاهد

واكتشفنا

نفس التوارد في الخواطر

و برضو أرقام التذاكر

البيها سافرنا وشهدنا

انفجارك في الارض

يا سمراء يا واضحة

ما غنيت يوم جيتك صدفة

قبل ابداك كان غصنك بشر

ويوم ما كان احساسك مسرى

عرج غيمك فيني ومطر

ولحظة طار عصفور من صدرك

رتب فينا احساس بالالفة

ودوزن عصب الزمن الاشتر

جاتني مواسم جيتك وقلت

المارق منك

داخل جرح الوردة وراسم فوقا غناوي الطل

والمارق منك رجع للغابات الزنج الهاربة

وللعتمور العرب العاربة

وادى الكون مفتاح الحل

والمارق منك شادد عصب الورقة

وحرفي

وراصد في اللاوعي سكونو

مواعيد صحوه، حلمو ولونو

وشاري يقينك في ظني

وسارق لحظة اني افكر

المارق منك

مارق منك

او مني ؟

....

تاني النهارات عاودتني

وكان الخاطر ماطر

وشهوة صحو

من وين عرفتني وضارتني

في ضو لا مني ولا منو

والورطني في الموت لا أذكر

غير شارع وحمى الكاكاو

ومشيت

ـ أترك في النهر كما هو

يتفاءل بيك الموج ويشيلو يدسو

بعيد في شاطئ من عين الخوف شان ترجع

ـ موزع بين شاطئ وقوز رملة زي قرية

ـ والطيور الداخلة في دمك تنقد بارتياح

باقي الصباح

ـ يأتوني لا كالعاصفة

يأتوني زي صقر المواعين والتسوس

ـ أرجاك ؟

ـ إتأخرت قافلة خريفك والرياح

وأنا في رصيفك ومن قطاراتك تطل من كل شباك أمسية

وتدهسني شجرة حناء

أدخل في أضافرين الغناوي

وإنتي ماشة يعترك جواي أسف

ـ تعال!

ـ ما بجيكي وفي ضهر كل المسافات سكتين

وفي حضن كل المشاوير خنجرين

وفي خيال خيلك وتد

بلقاك محل داهمني الغنا

وأنا في طريقي إلى الغياب

صاري الرياح في طرحتك

وفي طرفي جمر المستحيل

فوقي من دوخة الأرض

أنا هسه مديون للسحاب

ـ والمتعرج في جسد الحلة

دا زقاق والا وريدك

أريدك .. أديني أصابعك

ضاريني من الغربة

شان أرقص حبة

وأهش نحلك حولي

يتفتح توبي نوافذ

واتساقط يتلقاني سما

يا محبوب

كم عام من رغبة

وإنت تأجل بيناتنا تساب

كم عام اتعلق في كتف السكة

وصلنا ؟

شجر الحناء!

نلقاك قطار يخدش صمت القرية

بالضجة وريحة الغربة

وصلنا ؟

نلقاك نيزك منذور للحمى والدوران

كم عام من رغبة

وإنت تأجل بيناتنا تساب

عكر سكر قهوتنا

وأشربني و دخن

ـ الدنيا كانت صبية وبتغمر

إذا فوقا حلق طفل الفراش

وانجبت أولياء بحجم الهواء

وناس للرحيل

ـ يا عاق

نهرين في دمك للصحراء

وبلدين في نهرك يا ولدي

أحزانك جواك لبلاب

وأفراحك في كفي تبلدي

شقيش تتكسر لقطتك

دسيتك منك لي بكرة

هدهدتك ... حجيتك:

بت في عيونك

معاك أو بدونك

خوفك عليها

يشيلا ويغتغت

فوقا ويحتحت

دواخلك صفق

تنوم تشتهيها

تقوم تلقى فيها

منامك صدق

ونمت

خلاص اتمطقت بهار القدرة وقمت

- بيناتك وشجر الحنا الجواك

سكة تفوت جنازة الليل الفيني

دفنتك اتلفت لقيتني براي

ناديتك اتونسنا عن الموت

والفرقة الفي الغيب

وتعيش يا كتفتني

بالخيالات الجموحة

ندهت على نفضت ايدي من القصيدة

وجيت

لقيتك والملاحم في الوريد للقلب مشوراكم

بابين وشباك مرحلي وهامش

حضرت ولن أعود للخلف

- ما تسافر!

هدت فيك السكة وشجر الشوك

الموت أداك بس اسمو

بتفتش ليش عنوانو

مسكونة أنا بيك

وعرقانة عتبة البيت

خطواتك وإنت معاك

منديل .... منديل

ـ فانوسك نومني وساهر

أطفي النور

ما تتضاري ورا الدعوات

وما تتلبسي فرح الفات

يسكن فيكي النغم الزايف

ويسرق حاسة شوفنا الواقفة

على رجلين جوانا

ونحن الهاوية والمتطامن من الأرض

آه من نحلك ساعة يرحل لمن يكتب فينا الحنضل

ويختم عمرو بفعل الشهد

قال الجدول

طلوع النخلة مرور الريح واحد

لكن الريح بتعانق حقل

ونحن بنطلع نخلة وننزل

ونكتب في ذاكرة الصفق الأخضر

سجنا الريح في الورق الأبيض

ووجهناها ضد التمر الناعس

يسقط زي قبعة الحارس

وزي الكان بيناتنا وفات

قالت غيمة

بين قوسين غيمة لئيمة

أولاد الشارع فهرس

لي كل المدن التهرس جوفك بالأسمنت

قالت ريح

شوف الناس قنديل

لو ما نور يحرق كوخ

وباقي الحلة تنور

أو جبة جوخ

أو يطلع بوخ

يقول للنسمة الزايفة اقيفي

لو تتفرد ريح تتشرد ريح

ريح الخوف

لو تتفرد ريح تبدا تفرتق ضفاير المدن الكاذبة

تعيد تسريحتك

يوم سمايتك وشكل قامتك هو البيدنا الثبات

يا مجلوبة في قافلة رق

ما بيستحمل صدرك رصاصة ظلم

يا صابت رحم الفال يا قطعت حبل الحلم

يا كنا نبيعك يا نسرق

واخترنا النار الضلها يحرق

طمناك أنو الدنيا بخشها ضو

يجرح جلد العتمة

دم الليل قربان فجرك يا بت يا نيل

لو نامت قمحة على الأبيض

واتشرت زيو وزاد الأبيض في غيو

واتمدد يمنى ويسرى

ما كان الكسرة

جاتك من برة صفرا ومنكسرة

زوجناك الشهداء أولاد الكد

الماتو عشان الشعب

زوجناك ما عندك ضرة

زوجناك ما جاتك ضرة

ما انشاف ماعونك

في الحلة يساسق ويلقى فتات

قال الأبيض للأزرق

يبقى ضد الانتباه

وضد تواريخ التمازج بيني بينك

البشوفك في مراهقة الخرائط

وفينا من وجع المسافرين واطة

ما لاقت هوية

رد الأزرق

مطر الحبش لو كان نبش جواك سقف

وهد حيلك في الدواخل

وشد عصبك في المداخل

صوت مراكبي ويد بتسأل في القمح

وفينا من فرح المسافرين

قصة الشمس القضية

يا أعشاب النيل الأبيض

ما تتضاري ورا الدعوات

أقرا تاريخك أخاف

أسأل جبين الفجر ألقى الفجر مطعون في القفا

هل سافرت في دمك المحقون رجا حبة غضب

ما شلنا جمرك وانطفا

جوانا نارك والمطر

جايين جايين

بالكتابة وضربة الناس المهابة

ولو هز نخلك باشبوزق

ما فارق التمر السبيط

وما ساور الطورية شك

إنو الأرض أنثى وبتحمل بالحلال

ومين اللي قال إنو المسافة البينا بين الشمس طاقة

أو مياه النيل بتدخل

في عروق السنبلة المسقية بي عرق الجعانين

والمساهرين بالبطاقة

أقرا تاريخي وأقيف

أقرا تاريخك وأقيف

جواك والزمن النضيف

جوايا من جواك غضب

سلم مفاتيح السؤال جيل الشمس

موكب حريق

واقف على باب الدخول

وبيناتو بينات الوصول

لحظة شهيق

....

تلوين

إلى أ . أ وهو كالعادة لا يغسل يديه قبل الرسم

ونازل من نهار سري

مغبر ثرثرة ومهمل

حليق الكف

برئ إلا من الخطوة

وضحايا الرمل

داكن ملمس الغيبوبة

لكن كان قريب جدا

نزف

اتلفت ما لاقيت سوى حزمة حبال صوتية

ناولتو

رتق جرحو ونهض

ربت فوق جراحي وقال : مواعيدك!

مواعيدك قيامة الطين

ولما النار نزل دستورا في قشة

طلوعك من هزيمة الروح

معافي الحلم

تتجول شعاع القمرة في ايدك

ذبولك في الحديقة الأم

حدايق لي وليك منقوشة

في آخر لهاة الريح

منو الأداك ورق أبيض

وصباح أمي

كتبنا على حواف الأرض

نخيط قرمصيص بكرة

مناديل للحبيبة تقيف

محل فسح خليل فرح الكلام في الدم

ومن وجعو هي تتمسح

تشوف أشجار بتتحرك

تشوف حركة شجر فينا

كتبنا على حواف الأرض

ونسينا خريفنا في طرف السراويل

يا ترع الخريف

برئ هذا الولد من نفسو

من لغة المقابر

برئ إلا من الخطوة وضحايا الرمل

مشاويرنا الخصوصية

ننقيها من الشوارع

شان نفلي الروح من العادة

ملل زي اللغم مدسوس

بين الفكرة والمحسوس

مسيخ طعم الرحيق

لون الفراشة البين حبيبتك والورق

وطشينا

لولا جرح في ضفر الأمل

مسك فينا الخميرة جسد

وبت نتفت ريش الحمام منك وطارت

-لقيتك في الزمان الحي

ملونة بي

ضاريت في الخيال منك

حديقة وشوق

مسكتي الوردة من أيدا البتوجعني

نفضتي الرذاذ من بالي

عاقبتي المطر

صباح الموج عليك

بت أحزانا قطنية

دنقرت في البير

تشوف صورة السما

اتمشطت حبل الدلو اليسقيك عطش

والموية في البال

نعلي غنانا الأشتر المطرب

رصيف شفاف ، وبيت تأويل

سكنى على شلوخ الأم

مواعيد لي بكاها المر

وآه من المآتم في الجسد

وآذان المغارب

والقصيدة

يا نعش الرهيف فينا

ويا عودة طيور الجنة

من وحل الدروب للبيت

زي المرايا

باعت صورتي للضو

وانكسر

في عرض الطريق نجمة

وعلى طول الوريد تهمة

وفي غرف القلب اظلام

منو الأداك ورق أبيض

وصباح أمي

ومسافة تشتهي الموت

والطيور يوم غربلت وجع القرى

المطفية فيك

دخلت معك حال الشجر

لما البلاد ما فرخت غير الكلام العادي

سدت بالرصاص مسرى اليمام جواك

والرمال مدت أصابع شمطاء

تمسح دلتا من ساق الحبيبة..... وتوجعك

كتبنا على حواف الأرض

نعبد مسرى الأسى الفوقاني بالكلمة

وتسلم سيئات الطين

ومرض أنثى النحل في الدم

مرواح شهوة للموت الملون

....

-أ-

خضراء ويانعة

وحزنك سبيب

كأنك هلال البنات الخصيب

أحبك إذا ما ترجي الحليب

وتسقي كأنك ولدتي الحبيب

عيونك سماء

ورمشك قريب

يفج في الغمامة ويخذلو النحيب

بلاد أنجبتني وقالت غريب

عطشت وسقتني

رحت ولقتني

فكيف علقتني بذاك الصليب

-ب-

قبر الحبيب ضيق

كتمة وضلمة

لكنو مات بحلم

حاضن تراب وطنو

وأنا شفتو ساعة مات

ماسك طرف كفنو

طرز عليه منديل

منديل لمن دفنو

كأنو كان بسمع

ناضمتو وين النيل؟

قال : مشى وبرجع

سألتو قول يا حبيب

هل في الممات جمة

دنقر لمحت الشيب

فوق حاجبو اتلمّ

قال الحياة أحلى

والموت جميل ما دام

أقدارنا عند الله

ويا قدري شفتك وين

قبل النظر يبلى

وقبال ما أبقى جنين

وعضامي تتبل

قول لي شفتك وين

قول ..قول عليك الله

-ج-

باب الروح متاكا انسربي

صاحيات الحدايق أرعي

قبال منجنيق الخوف

يعاود ضربي

قبل الطير وصعلوك النحل منكبي

هشي العافية من تمري المخمر وعبي

وزي ما النيل طبق مركوبو

مارق للبحر مدّبي

أدخلي كالوهم محمومة

بالمرض اليحير طبي

وافتحي باب ضريحك

يمرق الدرويش مغبي

وأدبغي جلدي بي قطران

مهيج لبي

زي أتر النعال فوق الرمال متربي

كان بهل الجمر منقد غناي

شن ذنبي

مادام الرماد وسط الشرار متخبي

لابد من فضيحة النار تولع جنبي

تهدي الليل

يهز ضنبو المشاكس كلبي

-د-

خليني أقراك مرة صاح

عكس احتشادك في الحضور

هل غاب معاك وعي الطريق

أم بيكي زكاني الزمن

ماشيك وعارفك يا حريق

في يوم غماماتك بجن

فرهد غيابك أغنيات

ظلت أراضي اللقيا بور

وبلقاكي يا كل الطيور

مسجونة والحرية سور

وبلقاكي بيناتنا الثبات

وبيناتنا شمس البكرة

في لحظة مخاض

طول الوجع رشح مواطن العافية فيك

خلاني أرجع وأبتديك

وأقراكي من كل الجهات

وما بين أقابلك ومشتهيك

كان حلمك الأول ترف

وكنتي الصبية الغايبة في زحمة حجا

وكلمة شرف

وكنت الزوايا الميتة في متحف خزف

وكنت الوصايا العشرة واللون الشحيح

سميت مساحاتك حكر

كل البيحلمو بالشمس

هجرت من واقعك عبث

سكنت فيك ضد السكون

كل اللي كان ممكن يكون

طارت ضفيرتك ليل غنا

جدلة صبر وطولة نفس

وما بين أقابلك وجيت عليك

كان عندي ليك

بس نحن والجرح الثري

وخيبة أمل أم الشهيد

في الكلمة والوجه الجديد

وكان احتقان نبض الزمن

نومة طفل فوق الدمن

يا صاحية بالحاصل علي

يا نايمة عن فقري البليد

سميت منافيك الوطن

صارت مناحاتك نشيد

-هـ-

حنتقابل

حقيقة بقولا ما بحلم

غصبا عن عيون الهم

وعن كل الضباب الجايي والمبهم

وعن زمني الصبح جاسوس

يهرب للحزن خبري

حنتقابل

أشيلك في العمر وأجري

أحبك ينقطع نفسي

وأضمك نتفرق واحد

ونتقسم على العاشقين

ونتقابل بدون ندري

ألقاك والا تلقيني

لا دايرك معايا عروس

ولا شايلك معاي واجهة

حنتقابل ونرسم في حشا الأيام

تصاويرنا

نضيع في زحمة الفرقة

تحس بالإلفة ناس غيرنا

مع ضو الشمس تشرق

ملامحنا وتعابيرنا

صحي الأيام مشت لكن

نحن الليلة موجودين

لا بنتعب ولا واقفين

ولا كملت مشاويرنا

تعالي

نأدب الأيام

تعالي نلجم الوحشة

عشان خاطر عيون طفلين

في أعماقنا ما كبروا

وكبرت فيهم الدهشة

تعالي مفاصل اللقيا

بكت مشتاقة للرعشة

تعالي حسب مواقيتك

عقارب الساعة مشدوهة

تفتش عن مواعيدك

تعالي خلاصنا في إيدك

....

معتوهة معتقة ومنعتقة

نوافير انتشاء

حشمة وحمار العين

تنقي من القبور السكلبة

ومن بيت بكاك زيف المعزين

تضحك كل ما وقعت مصيبة

تمشي على العجين وتلخبطو

ترطن إذا جاها الحنين

يا بت بيوت الهجعة كيف

وغبار شوارعك ماشي وين

زقاق يفتش في زقاق

كتمة وضلمة وانعتاق

أنا فيكي لاموني المساجين

سكاتك منازل

حلال الحرام

سكاتك علي حين أهش الحمام

وسكاتك عليك لما تصحى المسام

وسكاتك عليهم سكوت والسلام

صوتك وكت قطع البحر

قبال مراكب العمدة

ضهر النيل عرق

والشمس فوق حبل الغيوم

شرت جلابيب النعاس

ناشف غرب مبلول شرق

والمطر زي شفع العيد

تدخل غرف كل البيوت

حكمة الجوع الشرح للأرضة

كيف تقرا المرق

وقبال يقع فوقك سقف

يتنحنح الجالوص

أمرق على مهلك

مروق الحنة من ضفر العروس

وأصعد على مهلك

صعود البذرة والروح والشموس

مبنية مدن الخوف

من طينة آخر الليل

وأنا في سقالة الشوف

قدح البصيرة تقيل

فاتح زريبة الجوف

تمرق تخش الخيل

على كيفها كيف معلوف

ضهر المظنة يشيل

وأنا ظني ظنيتو

للنيل غريق في النيل

والليل ولا في بالو ليل

ساكت يغنو على القمر

واجعني في البحر السكات

وسكتني في الوجع البحر

يا بت صباح الطير

وين البلد ركت

ما عاد هواك يفتح

في الكتمة شباك النزيف

وين تكيتك في الغيمة

شطيف النجوم

ريف الجسد : صدرك

سبلوقة اللبن الحريف

داسيني فيكي نضر

والأولياء فاتو

وأولياء بين بين

قاعدين في ضل النار

داسيني فيكي نضر

وفي الغفلة جوا الكفار

وطارت حمامة الغار

لاقوني ناشف ومر

ما ذنب جلد الطار

لو غنوا بيهو شتر

ما تخافي الله معاك

وناس كالملايكة سُمر

....

الهدهد:

مخدوش الفضا

طويل الحزن ، مفتول الحنين

مصاب بالديانات والشرود

الخوف:

يبلغ من الطول

مسافة يشتهي الغرقان شهيق

لونو زي سرك

تكلمبو الصديق

أمو تتوحم على طين البحر

قبال تقابل والدو صدفة على الطريق

عمره لسه شهور حلم

إنو الأرض مسجونة في موية

وكل الناس مراكبية

اليابسة فركة

مدخورة لي يوم فيهو ساير

النيل

قطاع رحط كل الجزاير

والبنات البفتحو الباب للمطر

وأنا جدولك

شارف على بعض الجناين الصاحية فيك

والغباش في دمي منك

لو كسر ضلعين عذرتو

لكن نهر كل العصافير

البتلعب في الوريد

وفناكي جواي زي حجر

والبينا ما فات الدواير

الليل خمار القمرة

مجدوع في الفراغ

والرقصة للبت فينا

فوق كل المسامير الندقها في البساط

والرياح حكامة

بي دلوكة مرقت الشياطين منها

اتجنن فقير الحلة

دقيناهو بي نفس السياط

وكل النيازك ، المجرات والشهب

ودع راميهو ظني على السما

والدنيا زار

ويا هدهد هنا

مرت مراكب الخوف محملة بالبخور

مين اللي شال

من طاقة الطين البعيد

قنديل حبيبتي وطيب الجرح المثير

مين السرق من بابها

مفتاحو الملون والصرير

منهوبة مقبرة الفواكه فيكي

قولي معايا يا شرف القبايل جر

الشاف تباريح الطلح في النار

شافني مرقت من عندك ضرير

أنا ليه تجيني الموية حفيانة

وأدنقر ألبسا في شبط أخضر

وأبيت مبلول أصلح في رباط

أنا ليه شبابيك البيوت الواجمة

والناس البساط

وليه بيرجاني النخل في السكة

يفتح قلبي خمارة وخلاوي وبيت بكا

تعبت من المساسقة والهتاف

يا غيمة

اتبني جبهة القمرة

السهر والحمى طول الليل تهضرب

ويا هدهد لقيت أمك

ترشرش في السعف من عينها

وتجبر خاطرا المكسور عليك

ينكسر خاطر السعف في ايدا

يا هدهد قيام

من الأسى الأول قيام

من الآخر قيام

ومرت مراكب الخوف محملة بالملوك

ركعت على الموج الجنود

من كل جندي تفوح ضحية

ودم مشتت في الأبد

دسيت جبهتي من السجود

بكى في مخاض الخوف ولد

اشتبهوا فيني ورا الجبل

شافوني دسيت الهداهد بالزبد

صفا انتباه

وقعت من الهدهد بلد

نهبوها واتقسموا الحدود

ومرت مراكب الخوف محملة بالطيور

واقف مع الخوف الغراب ينضم ويأشر في اتجاه

باقي الطيور يتوسوسوا

الحمام يتوضأ مارق للصلاة

القانقرد في حزنو يغزل شالة من صوف

الطواويس شارا قمصانا المزركشة في الضحى

الزرازير بي عراريقها المغبشة جات على

أرجيني يا صالحة

ومشيت في الخوف

حجر الدغش في الموية

يقلع ضفري

يا دم!

دا ما وكت الرسم واللون

وجات المغارب حننت ايدا ومشت

-الغراب يا خوف طفش

- واليابسة وين ؟

-ما يابس سوى حلقي المجرح بالدعاء

- أنا ما عزمتك يا ظنون

شان تبيتي الليل معاي

وتجُري من فوقي الغطا

ما تشري في حبلي الوسواس

والمعاني الداكنة والليل والشتا

الهدهد تميمة الموت

معلق في بيوت الناس نعش

من خرافاتن تعال

نفض نعاسك من كل بيت

من كل حجوة حكوها عنك

في الليالي الباردة والأطفال نيام

مين يشتريني من الملوك الخايدة في الدم القديم

مين الولي القادم من سكة أو من دكة في شارع رحيم

مين اليوصف للنحل ريق الحبيبة

وحبة القمح التقوم فوق محفضة حبوبة

في الزمن اللئيم

مزيدا من الطين يا خراب

أبني خوفي عليك ومنك

أبني آخر بيت حُطام

ومرت مراكب الخوف محملة بالغريب

ـ وين ولدك؟

ـ تركتو على جبل

ـ وين بلدك ؟

ـ ضربتها في مثل

ـ وين نحن ؟

ـ مرقت على عجل!

ـ يا خوف تخلينا؟

زيتونك مخلل بالشمس

نار خوفنا والرِّجِل الغريبة

نحن البلاد الشاكية جرحها للصديد

جاتنا القوافل بالضجيج

جرتنا من حلبة رقيص

ورتنا كيف صلبوا المسيح

كيف كتلو الحسين

وبكينا أكتر منها

ساقتنا في الآخر عبيد

مين يشتريني من الملوك الخايدة في الدم القديم

مين اليوصف بيتنا لي هدهد يتيم

يا هدهدي المهدود

مين هدهدك نمت

كل الطيور غنت

منك يجيني سكوت

مين الهداك للناس

أو هد فيك الموت

يا أوسم الجايين

أنا قلبي حِلة حنين

والشوق فتحني بيوت

-يا صالحة لا جنبك

لا فت منك فوت

دايما معلق بين

بين الحياة والموت

أدخل ضلام الناس

نورك يجيني خيوط

وقبال أقع في الضو

جواك سندني خفوت

أنا برضي حلة شوق

لكني في التابوت

ومرت مراكب الخوف محملة بالعبيد

الفرحة زي هدهد معلقة في الغياب

ونحن العبيد

باب الحياة السري

حرير في فكرة الدودة الموجعة بالنسيج

وصيوان عزاء الحلم المكفن بالوعود

هدهد يرك فوق دفة المركب يدندن

الريح سكن خيمة حريمو الأربعة

النيل رجع في اللوحة للوادي القديم

البحار مكتوفة الأيدي

الشموس فاقت

والناس تعاين في مفاتن اليابسة

تغسل في حصى ومتبرجة

يا خوف سلام

أديتنا من ملكك سلاطين واختفيت

هاك المسافرين سالمين

وأنزل مسافة توجعك غابة

رقيصنا الحي ، طبولنا

وليك شبال من اليابسة الممشطة بالملح

وهدهد

....

-1-

الجسد مصلاية الروح

الروح المفوتة كم وكت

الوكت الموهط في النزوح

طالع أعالي الفوق تحت

تحتك ينقز في سطوح

رهن الأصابع ومنفلت

فالت إذا كنت الجنوح

وحدك منادي ومتلفت

-2-

وكان القلب مضيفة

والألم كما عض الطفل ثدي أمو

صار جبانة في البلد البقت ما أمو

والفاتوني في طرف البلد ينحمّو

أو شالوا الحجر وانحمّو

لي قمرية من فرط الشجر صاحت

إلى قمري وأجاب

من ثم هدر دمو

-3-

يا خيل .. يا صبي .. يا براك

يا ليس من مرضع بلاك

لو شفت جوا النار جنين

فاطنو من سقية هلاك

كان شفت جوا الجنة طين

بالنو لي آدم سواك

وكان تكفي جقمة من الحنين

وتقنع من الموج الهناك

وما كنا في جوف الكمين

غنينا غنوات الفكاك

سنارة العدم السنين

صارقيلا وحشة وارتباك

يا غربة نحن مشينا وين

من طلعتك نخلة هواي

ومديت أصابعي على المدين

فتحت ما شايف سواي

غمضنا خوفنا أدانا عين

كوركتي آدم

دم .... دم في الغياب

اتصننتك كل الجراد الفيني

مسغبة الرتيلاء

الطحلب ، الشوك ، اللعاب

لسان الواطة يتعرف على طعم الخطايا

أتر البهايم في التراب

تحلب بصيرة الراعي من شوفتو اللبن

اللغة في زريبة صمتها

تعجن حنوط المعنى في قرع السكوت

هسيس توب يرقة قلعت خوفها

في شط النوايا

أبليس حبيس العلة في كلمة سجود

والدود يجيك من شدة في لفظة تخمر

تسمع حنين الشمس لي ضل البيوت

همهمة الجرح

لحظة تعود من غربة الجسد الخلايا

لَجَنَة لسان الضو

إذا نطق الزوايا

ودخلة الكاف الصبي

علي نون اليرن خلخالا في قلب الصبي

وتسمع زغاريد العدم

تشوف الغيمة

في مقلة مراية السهلة راخية رموشا

تنت في أم شديدة القهوة جاتا الدوشة

في طاقة منام هلواسا

لاوذ ود قزح طربان وشايلا الهوشة

ختفت توبا قالت آآخ

نست باب حوشا

فاتح والمطور الليلة كيف ملبوشة

دسيهو منك فيهو

أو سميهو في الخيل الصحاب

البخشو الحضرة

دون ما نوبة

من غير ما يدقو الباب

البدسو الفكرة

في لمة بنات نعش

البنادن قمرة تغسل جمرة

في ريق السحاب

البحرسوا الخمرة

في النخل البصحي التمرة

نص الليل إذا نقص الشراب

دسيهو منك فيهو

أو همباتي غارز في أتر شوفتك

على رمل المناظر ناب

دسيهو منك فيهو

جملة أولياء النحت

سابقين الحواس بي ركعة

نهاضين وينقفوا من حلوق الشوف

حصان في ضحكتك مربوط

مرق من ليلى ليك جن

ومن دبر اليقين مقدود

كلما الموج راودك عن نفسو

تعطشي فيني ، تفتحي أطلس الخوف

كلما الليل زاذ نجمة في كتف العسس

جرت العصافير المطار

دخل الشعر وكر المباشرة

والبنات طفوا الرتاين وولعن

الخمروك فتحوك إنداية ومشن

الكلما صابحتهن

سرقن نهارك ومغربن

الفي صدورن هرطقة

وإشلاق حليب

بت الذين أحبهم

أنة صريف في كرنق الروح

المطر ما ببقى لي زول

المغارب لابسة

أقصر من خيال المفتري

ونحن مديونين نسيم

تلقاها في أول شريعتنا

غافية

فاردة شرودا في الموج

الحتل في بالا ظنها طافية

غامتة حنانا في إيدا

وينقع عافية

تتشبه في الوقع من عشو

خوفو إذا يطير

لا يلقى قبلة

ولا طفل في إيدو نبلة

ولا غصن ذو شوك رحيم

والبادي أجمل

حنيت إلى السودان

مسقط غربتي

و خارب طبع هذا المجاز

لدودي في الغياب

مشرع ضلمة بقتي

حتفي

حبيبي

ومشتهى أسفي

محاذاتي وعلوقي

إذا أهنق

وفطمتني

شكرا حزينا

جالبني في وادي الضريسة

القلب فرناغة

وسألتك ذات مشيمة

النهر أعوج من قفاي

أعفيني من هادي البلاد الذهلله

أعفي الجبال من الصدى

والشارع التحتاني من خمج النسيم

أحلاك مكندك في أمس الإلفة بالزول الغريب

أجمل من المركب تطلوح فلقة

آه أجمل من الخطأ صاح شنو

الدم دميرة

النار تجقلب مالا

ما طعم الرياح تنجم

غني على الهجيج كالنيل

مسك خصر البلاد

ورقص الرقيص الما بيتسمى

طرد من بالو نقنقة البوابير

ولايوق الإغاني

وما جناهو العاشق المخبول

من قيف الحببية

وصاح

قعادنا هو مرقة النتن القديم

والجندب الوطني

إذا لابد من هذا الكنيف

....

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

صدر كتيب سيناريو اليابسة في العام 1995 ، و الظنون في 1998 ، وتشجيع القرويات في 2006

ثم مخطوطات غير مطبوعة اشتملت على : كتاب الملاماتي ، مسرحية السيد في المنفى، إضافة إلى نصوص شعرية ، وغنائية، ومسرحية ، وحوارات، وتراجم، ومقالات أدبية متفرقة

أنشأت في عام 2015 هذه المدونة، وهي نسخة إلكترونية من أعمال الشعر، القديمة والجديدة ، مزيدة ومنقحة، اعتمدتها مرجعا وحيدا لكافة أعمالي

شهدتْ بعض النصوص، سيناريو البحث عن يابسة مثالا ، بعض التعديلات ، استبعدت فيها الحوارات المباشرة ، وإن كانت بدافع المحبة، مع رموز وشخوص لها عندي وعند الناس من المنازل ما لا تصفه كلمات

بذلتُ الحذر أثناء استدعاء ما هو مقدس ، وراقني هذا التقشف

ولا يزال ظني حسنا بالقراء: بأصدقاء وصديقات هذه النصوص حين رجوعهم إليها والاقتباس منها والتزامهم بتعديلاتها الأخيرة الواردة هنا وإهمال ما عداها

وبعد

جمرة الشعر ما تزال تتوهج بين سطور هذه الكتابات المنقحة أم خمد لهيبها؟ يكفي أنها الآن أقرب إلى القلب والقلم أكثر من أي وقت مضى، ولا أزال أمحو وأكتب، ولا أبرح فئة الكتاب الآملين عفو الله

للمراسلة : swatif68@hotmail.com

@ismatizat